(٤)

بـابُ

تَلَطُّفِ الـجُناةِ في الحيلةِ لِطلَبِ العَفْوِ

٧٨ ب

حدّثني أبو الحسن محمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرانَ بن موسى البصريُّ العبديُّ قال: حدثنا أبو حاتم السجستانيُّ عن أبي عُبيدةَ قال: أخذ المختارُ بن أبي عُبيدٍ(١) سُراقةَ بنَ مِرْداسٍ البارقيَّ(٢) في يوم جَبّانةِ السُّبَيْعِ(٣) ، فَقُدِمَ إليه في الأسرىٰ، فأمر بضرب عُنقِه فقال: (٤)

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان مع علي (رضى الله عنه) بالعراق، ولما قتل الحسين انحرف المختار عن طاعة عبيد الله بن زياد، ولما مات يزيد بن معاوية صار مع ابن الزبير، ثم دعا الى محمد بن الحنفية وتتبع قتلة الحسين، وأرسل إبراهيم بن الأشتر فقتل ابن زياد، ثم كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة وقتله سنة ٦٧ هـ . وشاعت في الناس أخبار بأنه ادعىٰ النبوة والوحي، وأنه كان لا يوقف له على مذهب ، ونقلوا عنه أسجاعاً يزعم أنها توحىٰ إليه .

(٢) هو سراقة بن مرداس بن أسماء البارقي الأزدي، كان ممن قاتل المختار الثقفي فأسره وأطلقه، فلحق بمصعب بن الزبير، ثم لحق ببشر بن مروان لما ولي الكوفة، ولما ولي الحجاج العراق هجاه سراقة فطلبه، ففر إلى الشام وتوفي بها سنة ٧٩ هـ .

(٣) جبانة السبيع: محلة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد (معجم البلدان ١٦/٢) . (٤) الرجز في ديوانه ٧٤ . وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧٠/٢

امْنُــنْ عليَّ اليَــوْمَ يـا خَيْـرَ مَعَــدْ
وخَيْــرَ مَـنْ لَبَّـىٰ وصَـلَّىٰ وَسَجَـدْ (٥)
وخَيْـرَ مَـنْ حَـلَّ بِشِحْـرٍ والجَنَـدْ (٦)

٧٩ أ فعفا عنه المختارُ، ثم خرج مع إسحاقَ بنِ الأشعث(٧) عليه، فأُخذ أسيراً، فقال: ألم أَعْفُ عنك؟! أما واللهِ لَأَقْتُلَنَّك. فقال: إن أبي خبَّرني أن الشأم سيُفتح لك حتى تهدِمَ مدينةَ دمشقَ حجراً حجراً وأنا معك، فوالله لا تقتلُني، ثم أنشده: (٨)

ألاَ أَبْلِــغْ أبــا إســحاقَ أنَّــــا
نَزَوْنــا نَــزْوَةً كــانَتْ عَلَيْنــــا(٩)
خَرَجْنــا لا نَــرىٰ الضُّعَفَــاءَ شيئــاً
فكــانَ خُروجُنــا بَطَــراً وَحَيْنــــا(١٠)

---

(٥) رواية الديوان: « ...وحيا وسجد» .

(٦) في الأصل: «.. بسحر» بالسين المهملة مفتوحة، وهو تصحيف .
شحر: هو ساحل البحر بين عمان وعدن . وجند : بلدة باليمن .

(٧) هو إسحاق بن محمد بن الأشعث، أخو عبد الرحمن الثائر على الحجاج، وكان على ربع كندة وربيعة في حرب المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج، وولاه الحجاج قيادة جيش من أهل الكوفة في غزو طبرستان. (الطبري ١٩٧/٦، ٣٣٥) ثم كان مع أخيه في ثورته .

(٨) الأبيات في ديوانه٧٦ .

(٩) أبوإسحاق: كنية المختار الثقفي . ونزونا نزوة: وثبنا وثبة تسرع وطيش .

(١٠) البطر: الأشر . الحَين: الهلاك .

تَراهُـــمْ فـــي مَصَفِّهِـــمُ قَليـــــلاً
وَهُـــمْ مِثْـــلُ الدَّبـى لَمّـا التَقَيْنـــــــا(١١)
فأَسْـــجِحْ إذ قَـــدَرْتَ فلـــو قَدَرْنـــا
لَجُرْنـــا فـي الحُكومِـة واعْتَدَيْنـــــــا(١٢)
تَقَبَّـــل تَوْبَـــةً منّـي فإنّـــــي
سَأَشْـكرُ إن جَعَلْـتَ النَّقْـدَ دَيْنـــــــا(١٣)
لَقِينـــا منهـــمُ ضَـــرْباً طَلَخْفـــــاً
وطَعْنـــاً بالقَنـــا حيـــنَ التَقَيْنـــــــا(١٤) ٧٩ ب
نُصِـــرْتَ علـى عَـــدُوِّكَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ
بِكُـــلِّ كَتيبَـــةٍ تَنْعـــي حُسَيْنـــــــا
كَنَصْـــرِ مُحَمّـــدٍ فـي يَـــوْمِ بَـــدْرٍ
ويَـــوْمِ الشِّـــعْبِ إذْ لاقـــى حُنَيْنـــــــا

فخلّى سبيلَه. ثم خرج إسحاقُ وخرج معه سرُاقةُ، فأُخِذَ أسيراً،

(١١) رواية الديوان: «نراهم ..» والدبى: صغار الجراد قبل أن يطير .
(١٢) رواية الديوان: «.. إذ ملكت فلوملكنا»
سجح: عفا . جار: حاد عن الحق وظلم .
(١٣) رواية الديوان: «.. إذ جعلت العفو ..»
(١٤) ترتيب هذا البيت في الديوان متقدم على البيتين السابقين هنا .
ورواية الديوان: «.. صائباً حتى انثنينا» وهي رواية جيدة تدفع عن الشاعر
الإيطاء.الطلخف: الشديد. القنا: الرماح .

فقال له المختارُ: الحمدُ للّه الذي أَمْكَنَ منك يا عدوَّ الله! فقال سُراقةُ: ما هؤلاء الذين أَخَذوني، فأين الذين أخذوني؟ لا أرَاهُمْ! إنّا لما التقَيْنا رأينا قوماً عليهم ثيابٌ بيضٌ، على خيلٍ بُلْقٍ(١٥) ، بينَ السّماء والأرض. فقال المختار: خَلُّوا سبيلَه يُخْبِر الناسَ. فقال سُراقةُ: (١٦)

ألاْ أَبْلِغْ أبا إسحاقَ أنّي
رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمَتات(١٧)

١٨٠ أ أُري عَيْنَيَّ ما لم تَرْأياهُ
كِلانا عالمٌ بالتُّرّهات(١٨)

كَفَرْتُ بدينِكُمْ وجعلتُ نَذْراً
عليَّ قِتالَكُمْ حتىّ الممات(١٩)

---

(١٥) البلق جمع أبلق، والبلق والبلقة: سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى فخذي الفرس .

(١٦) ديوانه ص ٧٨ .

(١٧) الدهم جمع أدهم ودهماء: من الدهمة وهي السواد، وفي الديوان: «أراد أن الخيل البلق التي ذكرتَ أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاربك عليها.المصمت: الذي لا يخالط لونه أي لون آخر» .

(١٨) الترهات: الطرق الصغار المتشعبة من الجادة، الواحدة:ترهة، فارسي معرب، ثم استعير في الباطل .

(١٩) رواية الديوان: «كفرت بوحيكم ..» .

وفي بعض كُتُب فارسَ أنَّ كِسرىٰ قال لِرَيوسفَ(٢٠) المغنّي حين قتل فَلَهْوَذَ(٢١) ، حين فاقَه في الغناء(٢٢) ، وكان تلميذَه: كنت أستريحُ منه إليكَ، ومنكَ إليه، فأذهبَ شَطْرَ تَمَتُّعي حسدُك ونَغَلُ صدرِك(٢٣) ! ثم أمرَ أن يُلقى تحت أرجُل الفِيَلةِ، فقال: أيها الملكُ ! إذا قَتلْتُ أنا شَطْرَ طربكَ، وأبْطلتُهُ، وقتلتَ أنت شطرَهُ الآخَرَ(٢٤) ، أليس تكون جنايتُكَ على طربكَ كجنايتي عليه؟ قال كِسرىٰ : دَعُوه! ما دَلَّهُ على هذا الكلام إلا ما جُعِلَ له من مُدَّةِ البقَاءِ.

حدّثنا ابن زَكَويْهِ عن مهديّ بن سابقٍ قال(٢٥) : حَجَّت ٨٠ ب

---

(٢٠) في عيون الأخبار ٩٨/١: «ليوشت المغني». والخبر في العقد الفريد ١٧٨/٢ .

(٢١) في عيون الأخبار: «فَهْلوذ» وسماه أبوالفرج في خبر آخر في الأغاني ٥٤/٥ «الفَهْلَبَذ» . وقد سماه البحتري «البَلَهْبَذ» في قوله في سينيته:

وتوهَّمْتُ أنَّ كسرىٰ أبَرْويزَ معُاطيَّ والبَلَهْبَذَ أُنسي

(٢٢) عبارة ابن قتيبة هنا: «وقد قتل فهلوذ حين فاقه في الغناء» وهي أجود من عبارة الأصل لخلوصها من تكرار «حين» .

(٢٣) نَغَلُ صدرِك، أي: الضغن الذي طويت صدرك عليه .

(٢٤) زاد ابن قتيبة: «وأبطلته» .

(٢٥) الخبر في الأغاني ٢٦٢/١٠ (دار الكتب) .

الخَيْزُرانُ(٢٦) ، فلما اجتازت بالكوفة تلقّاها أبو دُلامةَ(٢٧) الشاعرُ، فوقف تحت قُبَّتِها، وقال: يا سَيِّدَتاه! عبدُك أبو دُلامةَ، يسألُكِ أن تُنْقِذيه من امرأةٍ قد أكلَتْ كَدّي، وأطالت جَهْدي! قد مَلَّ جِلدي جِلدَها، حتى تمنَّيتُ فَقْدَها! فأبدِليني منها بجاريةٍ. فَوعدَتْهُ إذا رَجعتْ من الحج أن تفعلَ. فلما رجعت رفع إليها رِقاعاً، يذكّرها بوعدها، ويسألُها إنجازَهُ، فتغافلَتْ عنه حتى احتال في رُقْعةٍ، أوصلَتْها له أُمُّ عُبَيْدَةَ، وهي حاضِنةُ الخلفاءِ. وفي الرُّقعةِ: (٢٨)

٨١ أ

أَبْلِغِـــي سَيِّدتـــي باللّـــهِ يـا أُمَّ عُبيدَةْ
أنّهـا أَرْشَـــدَها اللّـــهُ وَإِنْ كانَـتْ رَشيدةْ
وَعَدَتْنـــي قَبْـلَ أَنْ تَخْـرُجَ لِلْحَـجِّ وَليـــدةْ(٢٩)

---

(٢٦) الخيزران: زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد، كانت من جواري المهدي فأعتقها وتزوجها، ولما ولي ابنها الهادي تسلطت على الحكم، فحاول منعها، ويقال: إنها أمرت جواريها فخنقنه وهو مريض. ولما ولي الرشيد حجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات، توفيت سنة ١٧٣ هـ .

(٢٧) هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء، شاعر أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد، فأعتقه، واتصل أبو دلامة بالخلفاء العباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه رغبة في الدعابة والتظرف ، توفي سنة ١٦١ هـ .

(٢٨) الأبيات في الأغاني ٢٦٢/١٠

(٢٩) الوليدة: الأمة .

فتأنَّيْتُ وأرْسلتُ بعشرينَ قَصيـــــــــــــدةْ
كُلّما أُخْلِفْتُ أخْلَفْتُ لها أُخْرىٰ جَديـــــــــدةْ(٣٠)
ليسَ في بَيْتي لِتَمْهيدِ فِراشي من قَعيـــــــــدَةْ
غيرَ لَفّـاءَ عَجـوزٍ ساقُهـا مِثْلُ الجَريدةْ(٣١)
وَجْهُها أقْبَحُ منْ نُونٍ طَرِيٍّ في عَصيـــــــــدُةْ(٣٢)
[ما حـياةٌ مَعَ أُنْـثىٰ مِثْلِ عِرْسي بسعيدةْ](٣٣)

فضحكت الخيزرانُ، وبعثت إليه بجاريةٍ بحَلْيها وجِهازهـا(٣٤). فوصلت الجاريةُ إلى منزل أبي دُلامـةَ، وليس هو فيه. فرآهـا ابنُـه، فَوَطِئَها. فلما جاء أبو دلامةَ، ودنا من الجارية مَنَعَتْهُ، وأعلمَتْهُ أن ابنه قد وطئها!.. فنتفَ لحْيتَهُ، وخرَّق ثيابَهُ، ودخل إلى المَهْديّ فقال: يا أميرَ المؤمنين! أعْدِني(٣٥) على الفاسقِ / ابني دُلامةَ. وخبَّره الخبرَ، فاغتاظ ٨١ ب

(٣٠) رواية الأغاني: «كلما أخلقن ..» أي: كلما بليت القصائد . أُخلفت: أي أخلفتنى الخيزران بما وعدتنى به . وأخلفت أخرى: أرسلت إليها قصيدة: تخلف سابقتها .
(٣١) رواية الأغاني: «غير عجفاء .. * .. مثل القديدة» .
اللفاء الضخمة الفخذين،والجريدة: السعفة الطويلة .
(٣٢) النون: السمكة . والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ .
(٣٣) استدرك هذا البيت في الهامش بقلم دقيق، وأثبتت بجانبه عبارة التصحيح «صح»
(٣٤) جهاز العروس: ما تحتاج إليه في بيتها .
(٣٥) أعداه: نصره وأعانه .

المهديُّ، وأحضر دُلامةَ، ودعا بسيف ونِطْعٍ(٣٦) ، وقال: يا عدوَّ اللّه! ما حملك على أن دخلتَ في مَساءَةِ أبيكَ؟! وأمر بضرب عنقِه. قال: يا أميرَ المؤمنين! فاسْمَعْ عُذْري . قال: لا عذرَ لك في ارتكاب فاحشة سَوْتَ بها أباك. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمع، فإن كان عُذْراً وإلا فأميرُ المؤمنين من وراءِ أمره. قال: هاتِ! قال: هذا الشيخُ أَقَلُّ الناس كلِّهم حياءً، هو منذُ أربعينَ سنةً... عَجوزي... أنا جاريتَهُ ساعةً واحـدةً، فانظـر ما يصنعُ بي!.. فضحك المهديُّ وقال: قبحَّك اللّه! وقال لأبي دُلامـةَ: دَعْها، /وأنا أُعَوِّضُك خيراً منها. قال: لا واللّه يا أمير المؤمنين إلا أن ١٨٢ أ
تُصَيِّرَها في موضع لا يَصِلُ إليها الفاجرُ! .. وأمر له(٣٧) بجارية ودار يَنْزِلُها .

وروىٰ المدائنيُّ أن عبدَالله بنَ علي(٣٨) أُتِيَ بأسير من أصحاب مروانَ(٣٩) ، فأمر بضرب عنقـه. فلما رُفِـعَ السيفُ لِيُضْرَبَ به ضَرَطَ

---

(٣٦) النطع: بساط من الجلد .

(٣٧) في الأصل: «وأمره» وهو سهو .

(٣٨) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب وفتح دمشق ونكل ببني أمية، وولي الشام في خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ودعا إلى نفسه، فحاربه أبومسلم الخراساني وهزمه فاختفىٰ إلى أن أمنه المنصور ثم حبسه، فوقع عليه البيت الذى حبس فيه فقتله سنة ١٤٧ هـ .

(٣٩) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

الأسيرُ، فوقع السيفُ بين يَدَيْ الغلام، ونَفَرتْ دابَّةُ عبدِاللّه، فضحك، وقال: أنت عَتيقُ استِكَ! فاذهب حيثُ شئتَ. فالتفت إليه وقال: أصلح اللّهُ الأميرَ، رأيتَ ضَرْطَةً قطُّ أنْجَتْ من الموت غيرَ هذه؟!.. قال: لا! قال: هذا واللّهِ الإدْبارُ. قال: وكيف ذاك؟! قال: ما ظَنُّكَ بنا، وكنّا ندفَعُ الموتَ / بأسنَّتِنا فلا يندفعُ ، فصِرْنا اليوم ندفعُه بأسْتاهِنا فيندفعُ. ٨٢

ورُوِيَ أن مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ(٤٠) أُتِيَ بأسير من أصحاب المختار(٤١) ، فأمر بضرب عنقِه، فقال: أيها الأميرُ! ما أقْبَحَ بكَ أن أقُومَ يومَ القيامة إلى صُورتِك هذه الحسنةِ ووجهِكَ هذا الذي يُسْتَضاء به، فأتعلّقَ بأطرافك وأقولَ: أيْ رَبِّ ! سَلْ مُصْعَباً فيمَ قَتَلَني؟ قال: أطْلِقوه. قال: أيها الأميرُ! اجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفض(٤٢) . قال: أعْطُوهُ مِئَةَ ألفِ دِرهمٍ. قال: بأبي أنتَ وأُمّي اشْهَدْ أنّ لابْنِ قَيْسٍ الرُّقَيّاتِ(٤٣) منها خمسينَ ألفاً قال: ولمَ؟ قال: لقوله: (٤٤)

---

(٤٠) هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ولاه أخوه عبد الله العراق فقتل المختار الثقفي، وحاربه عبد الملك بن مروان بنفسه فخذله أصحابه، وعرض عليه عبدالملك الأمان وولاية العراق فأبىٰ وقتل سنة ٧١ هـ .

(٤١) هو المختار الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣ (٤٢) الخفض:دعة العيش .

(٤٣) هوعبيدالله بن قيس بن شريح من بنى عامر بن لؤي، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحد منهن رقية. كان شاعر قريش، وخرج مع مصعب بن الزبير، ثم لجأ بعد مقتل ابني الزبير إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، فشفع له عند عبد الملك بن مروان فأمنه، توفي سنة ٨٥ هـ .

(٤٤) البيت في ديوانه ص ٩١

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللّهِ تَجَلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

٨٣ أ فضحك مصعبٌ، وقال: أنت مَوْضِعٌ للصّنيعة(٤٥) ، وأمره بلُزومه، فلم يَزَلْ معه حتى قُتِلَ.

حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا أبو جعفرٍ الخَزّازُ عن الهيثم بن عديٍّ عن عبدالله بن عَيّاشٍ عن أبيه قال: كنتُ واقفاً على رأس الحَجّاج يومَ دُجَيْلٍ(٤٦) ، وقد أُتِيَ بالأَسْرىٰ من أصحاب عبدِالرحمن بن محمد بن الأشعث(٤٧) ، وهم أربعةُ آلافٍ وثمانمائةٍ. فَقَتَلَ طويلاً، حتى قُدِّمَ إليه رجلٌ من بني تميم فقال: يا حجّاجُ! كافِئْني ببلائي عندَكَ قال: ويحَكَ! وما بلاؤُكَ عندي؟ قال:

قام ابنُ أُمِّ الأشعثِ بسجستانَ، فما ترك شرّاً يقالُ في أحَدٍ ولا ٨٣ ب قبيحاً إلاّ قالَهُ/ فيكَ ـ وكان الذي بيننا وبينَكَ أجَلَّ من السِّبابِ ـ حتى ذكر أَبَوَيْكَ، فَقُمْتُ إليه، فقلتُ: أيُّها الرجلُ! أما الحجّاجُ فأنت

---

(٤٥) الصنيعة: الإحسان .

(٤٦) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلىٰ بغداد، بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون سامراء، يسقي كورة واسعة ثم يصب في نهر دجلة .

(٤٧) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سيره الحجاج لغزو رتبيل ملك الترك فيما وراء سجستان ثم خرج على الحجاج وانتصر عليه في معارك كثيرة، ثم انهزم في معركة دير الجماجم فلجأ إلى رتبيل الذي هدده الحجاج فقتل عبد الرحمن وبعث برأسه إليه سنة ٨٥ هـ .

وهو، افْعَلْ ما بدا لك، وأما أبواه فواللّه ما فيهما أُبْنَـةٌ(٤٨) ولا وَصْمَـةٌ لِقادِحٍ، فاكفُفْ عنهما. قال: ومن يشهدُ لكَ بذلك؟ فانبرىٰ رجلٌ من الأسرىٰ، من بَجيلةَ(٤٩)، قال: أَشْهَدُ لَسمعتُه يقولُ ذلك. قال: خَلُّوا عنهما جميعاً.

قال الأصمعيُّ: خُلِّيَ عنه وعن شاهِدَيْن. قال ابن عيّاش: فقيل للشاهد بعد: هل كُنْتَ سَمِعْتَ شيئاً؟ قال: لا! ولكن رأيتُ موضعاً رجوتُ فيه العافيةَ والفَرَجَ.

ويقال ـ وليس في الخبر الذي رويناه ـ : إن الحجّاج/ قال ١٨٤
للشاهد: فلمَ لم تَرُدَّ عني كما رَدَّ هذا؟ قال: أتريدُ الحقّ؟ قال: نعم! قال: لِبُغْضي لكَ. فقال: خَلُّوا عنهما! هذا لردِّه عنّا، وهذا لِصدْقِه إيّانا.

قال ابنُ عَيّاش: ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِّمَ إليه رَجُلٌ، زَعَمَتْ كِنْدَةُ(٥٠) أنه منهم، وزعمت بَجيلَةُ أنه منهم، وزعمت تميمٌ أنه منهم.

---

(٤٨) الأبنة: العيب.

(٤٩) بجيلة: هم بنو أنمار بن إراش من بني كهلان بن سبأ، وقد نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة. وانظر الخبر في العقد الفريد ٢/١٧١.

(٥٠) كندة: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، من بني يشجب من كهلان بن سبأ.

فقال: يا حجّاج! لاجزاكَ اللّهُ عن السنةِ والقرآن خيراً! قال: وكيف؟ ولم ذاك؟ قال: واللّهِ ما أَخَذْتَ فينا بقولِ اللّه(٥١) : ((فإذا لَقيتُمُ الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقابِ حتى إذا أَثْخَنْتموهُمْ فَشُدُّوا الوَثاقَ، فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً)) . / فنحن الذين كفروا ! فواللّه ما مَنَنْتَ ولا فَدَيْتَ فالتفت الحجّاج إلى جلسائِه فقال: ماله قاتله اللّهُ؟! ثم قال: أُفٌّ لهذه الجِيَفِ! أين كانوا عن كلمة هذا الرجل منذُ اليومِ ؟ أما كان فيكم من يَتْلو هذه الآيةَ حتى تَلاها هذا المنافقُ؟ خَلُّوا سبيلَ من بَقِيَ!.. فَخُلِّيَ يومئذ عن بقيَّة الأسرىٰ، وهم نحوٌ من أَلْفٍ وثَمانِمائةٍ لقول ذلك الرجل. ٨٤ ب

حدّثنا الجوهريّ قال: حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال: حدّثنا المدائنيُّ قال: لما كان في آخر أيام دَيْرِ الجماجم(٥٢)، والحجاجُ يحارب ابنَ الأشعث، حملَتْ على الحجاج أربعُ كتائبَ من بني تَميم، كتيبةٌ بعد كتيبةٍ حتى/مَزَّقوا فُسْطاطَهُ(٥٣)، وظهر الخَلَلُ في مَصافِّهِ، فَهَمَّ آلُ مِسْمَعٍ(٥٤) ٨٥ أ

---

(٥١) سورة محمد ٤/٤٧ وقد أثبتت الآية في الأصل بإسقاط الفاء في أولها سهواً .

(٥٢) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، على الطريق إلى البصرة، وفيه كانت الوقائع التي هزم فيها الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وقيل : إن معارك دير الجماجم دامت منة وثلاثة أيام .

(٥٣) الفسطاط الخيمة الواسعة، والسرادق .

(٥٤) آل مسمع: وهم المسامعة، بنو مالك بن مسمع بن شهاب، من بني بكر وائل، كان لهم بالبصرة عدد وثروة، وكان مالك بن مسمع سيد ربيعة في زمانه، واشترك مع =

أن يَسْتَأْمِنوا إلى ابن الأشعث. فلما انقضت الحربُ، وظهر الحجّاجُ حبس مِسْمَعَ بْنَ مالكِ بْنِ مِسْمَعٍ. فكتب إليه عبدُالملك: قد كان في بلاء مالكِ بنِ مِسْمعٍ ما يُعَفّي على إساءةٍ إن كانت من ابنه مِسْمعٍ، فإذا أتاك كتابي فأَخْرِجْهُ من حَبْسِك، وَوَلِّهِ سجستانَ. فقال عِتْبانُ بنُ أُصَيْلةَ الشَّيْبانيُّ(٥٥) في حبس مِسْمَعٍ يتهدّد عبدَالملك بنَ مروانَ: (٥٦)

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنينَ رِسالةً
وَذُو النُّصحِ ـ لو يُرْعىٰ ـ إليه قَريبُ(٥٧)
فإنّكَ إن لم تُرْضِ بَكْرَ بْنَ وائلٍ
يَكُنْ لكَ يَوْمٌ بالعراقِ عَصيبُ(٥٨)

= عبد الملك بن مروان في مقاتلة مصعب بن الزبير، فكان بلاؤه مع عبد الملك سبباً في شفاعة عبد الملك لابنه مسمع لدىٰ الحجاج .

(٥٥) في سائر المصادر : «وصيلة» . وفي معجم الشعراء: «عتبان بن أصيلة، ويقال: وصيلة، وأصيلة أمه»،وفي الاشتقاق لابن دريد ٢١٦ أنه مشتق من وصيلة الغنم، وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله، من بنى ذهل بن شيبان، وهو من الخوارج الشراة بالجزيرة .

(٥٦) البيت الثاني في الاشتقاق ٢١٦والسادس في البيان والتبيين ٢٦٦/٣، وسائر الأبيات ماعدا (٣ - ٥، ٧ - ٨) في معجم الشعراء ١٠٨ وشعر الخوارج ٦٣ مع ذكر الثالث منها، ومع خلاف في الترتيب وزيادة لم ترد في الأصل .

(٥٧) رواية المرزباني: «فبلغ ..» وفي شعر الخوارج «فأبلغ ... لو تصغي ..»، وقد خلصت الروايتان من الخرم في رواية الأصل .

(٥٨) رواية البيت في الاشتقاق وشعر الخوارج: «فإنك إلا ..»

٨٥ ب أتَذْكُرُ إذ ثارَتْ عليكَ عَجاجَةٌ
بِمَسْكِنَ والكَلْبِيُّ ثَمَّ غَريبُ(٥٩)
غَداةَ قَتَلْنا مُصْعَباً يومَ شارَفَتْ
بهِ الحَرْبُ والتَفَّتْ عليهِ شَعوبُ(٦٠)
قَتَلْنا عُمَيْرَ بْنَ الحُباب فلم يؤُبْ
إلىٰ فَلِّ قَيْسٍ والإيابُ حَبيبُ(٦١)
فلا صُلْحَ مادامَتْ منابِرُ أرْضِنا
يَقومُ عليها من ثَقيفَ خَطيبُ(٦٢)
وكيفَ يُرجّىٰ صُلْحُنا وابْنُ مالِكٍ
ينَوءُ بأقْيادٍ عليه رَقيبُ

---

(٥٩) في شعر الخوارج: «.. إذ دارت عليك رماحنا» .
مسكن: موضع على نهر دجيل، كانت فيه الموقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ وفيها قتل مصعب .

(٦٠) مصعب: هو مصعب بن الزبير، تقدمت ترجمته في ص ١٨١ . شعوب : المنية .

(٦١) عمير بن الحباب: هو عمير بن الحباب بن جعدة السلمي، رأس القيسية في العراق، وأحد الأبطال الدهاة، كان مع إبراهيم بن الأشتر في قتال عبيد الله بن زياد، ثم خرج على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، ونشبت بينه وبين اليمانية وبني تغلب وقائع كثيرة، قتل سنة ٧٠ هـ . والفل: القوم المنهزمون. قيس : قبيلة قيس عيلان .

(٦٢) يشير بهذا البيت إلى الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَجازِ بِنُعْمىٰ وَأكْرِمَنَّ سرَاتَنـــــا
لعلّ أُمـوراً بعـد ذاك تَنـــــــوبُ(٦٣)
فـإنْ يَـكُ منكُـمْ كـانَ مَـرْوانُ وابْنُـهُ
وحَـرْبٌ ومنكُـمْ هاشِـمٌ وحَبيـــــــبُ(٦٤)
فمنّـا سُوَيْـدٌ والبَطيـنُ وقَعْنَـبٌ
ومنّـا أميـرُ المؤمنيـنَ شَبيـــــــبُ(٦٥)
ومنّـا سِنـانُ المَـوتِ وابْـنُ عُوَيْمِـرٍ
وَسَـبْرَةُ فانْظُـرْ أيَّ ذاكَ تَعيـــــبُ(٦٦)

---

(٦٣) السراة جمع سري: وهو الشريف صاحب المروءة .

(٦٤) رواية المرزباني وشعر الخوارج: «وعمرو» بدل «وحرب» . وفي شعر الخوارج: « .. ومنهم هاشم .. »وهو تحريف.

مروان: هو مروان بن الحكم. وحرب: هو حرب بن أمية بن عبدشمس. وهاشم: هو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. وحبيب: هو حبيب بن عبدشمس، وكلهم من رجالات بني أمية .

(٦٥) البطين: هو البطين الخارجي بن ثور، من بنى عمرو بن ملجم، من ذهل بن شيبان، وقعنب أيضاً من بنى عمرو بن ملجم . وشبيب: هو شبيب الخارجي بن يزيد الشيباني، خرج على الحجاج، وانتصر على قواده، وسمىٰ نفسه أميرا للمؤمنين، ثم مات غرقاً سنة ٧٧ هـ .

(٦٦) في شعر الخوارج: «ومرة فانظر ..» .

ابن عويمر: هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر وائل، رأس النجدية من فرق الخوارج، استقل بالبحرين، وحاربه مصعب بن الزبير، ثم خلعه أصحابه وقتلوه سنة ٦٩ هـ .

٨٦ أ .. هؤلاءُ الذين عَدَّدَهُم كُلُّهم خَوارجُ./ فطلَبهُ عبدُالملك، فهرب إلى أُمَيَّةَ بنِ عبدالله بن خالدِ بن أَسيدٍ(٦٧) ، فاستأمنَ له عبدَالملك فآمَنَهُ. فلمّا دخل عليه قال له : أنت القائل:

ومِنّـــا سُوَيْـــدٌ والبَطيـــنُ وقَعْنَـــــبٌ
ومنّـــا أميـــرُ المؤمنيـــن شَبيـــــبُ

فقال: ما قلتُ كذا، إنما قلتُ:

* ومنّـــا أميـــرَ المؤمنيـــنَ شَبيـــــبُ *

معناهُ: ومنّا يا أميرَ المؤمنين شبيبٌ. فعفا عنه.

ومثل هذا في قلب اللّفظة التي تخُافُ إلى ضدٍّ معناها طلباً للعفو ما حدّثنا به عبدُاللهِ بن محمد عن العباس بن هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ عن أبيه قال:هجا أبو عَلاقَةَالسَّكْسَكِيُّ(٦٨)عامرَ بْنَ

---

(٦٧) هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمزة - الأموي القرشي، وال من أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٧ هـ .

(٦٨) هو أبو علاقة السكسكي،والسكاسك بطن من الأزد، وقد اشترك في الفتنة التى أدت إلى مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وقتل أبوعلاقة سنة ١٢٧ عندما انتقض أهل حمص على مروان بن محمد. (الطبري ٣٠٢/٧، ٣٠٣) .

مَسعودٍ الجُمَحِيِّ(٦٩) ، فاستَعْدى/ عليه زياداً(٧٠) فقال: أيُّها الأمير! هَجاني، فقال: ٨٦ ب

وكيفَ أُرَجّي ثَرْوَها ونَماءَهـــــا
وقد قامَ فيها خُصْيَةُ الكلبِ عامِـــرُ(٧١)

فقال أبو عَلاقةَ: ما قلتُ كذا! إنما قلتُ:

وإنّي لَأَرْجو ثَرْوَها ونَماءَهـــــا
وقد قام فيها يَأْخُذُ الحَقَّ عامِـــرُ

فقال زيادٌ لأصحابه: ما تقولون في هذا؟ فقال رجل منهم: أشهدُ لَكُنْتُ حاضراً عمرَ بْنَ الخَطّاب، وقد جاءه الزِّبْرِقانُ بن بَدْرٍ(٧٢) ، وقد أَعْلَقَ يَدَهُ في شَعْرِ الحُطَيئةِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين! هجاني فقال(٧٣) :

---

(٦٩) هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، ولاه ابن الزبير الكوفة، وكان من أشجع الناس .

(٧٠) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه في ص ٥٦

(٧١) الثرو: مصدر ثرا المال يثرو، إذا كثر .

(٧٢) تقدمت ترجمة الزبرقان في ص ٧٠

(٧٣) تقدم هذا البيت في ص ٧٢ وهو في ديوان الحطيئة ص ٢٨٤

دَعِ المَكـــارِمَ لا تَرْحَـــلْ لِبُغْيَتِها
واقْعُـدْ فـإنَّكَ أنْـتَ الطّاعِـمُ الكاسي

١٨٧أ فقال لحِسّانَ: ما تقولُ؟ قال: سَلَحَ عليه! فقال عمرُ/ للزِّبْرِقان: قد وَهَبْتُ لك لِسانَهُ، فانطلقَ به لِيَقْطَعَهُ. وعارضَتْ قيسُ(٧٤) الزِّبْرِقان يسألونَهُ، فقالوا: أبا شَذْرَةَ! أصهارُك وجيرانُك، فَهَبْهُ لنا.. فوهبه لهم.

قال: وكان زيادٌ يحبُّ أن يسمَع الحديثَ عن عُمَرَ فيأخذَ به، فقال: هَوْداً(٧٥) نسمعُ، وإنما هي السُّنَّة. قُمْ، قد وهبتُ لك لسانَه. فانطلق عامرٌ بأبي عَلاقةَ ليقطعَ لِسانَه، وعارَضَتْهُ اليمنُ، فقالوا: جيرانُك وإخوانُك، فهبه لنا.. فقال: هو لكم.

حدّثنا الغَلابيُّ قال: حدّثنا العباس بن بَكّار قال: حدّثنا أبوبكر الهُذَليُّ قال: لما ادّعىٰ معُاويةُ زياداً دخل مروانُ بنُ الحكم على معُاوية
١٨٧ب فقال: ألاٰ تكَفيني سَفيهَنا هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: عبدُالرحمن بنُ الحكم(٧٦). قال: قد عرفتَ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ أن عبدَالرحمن لا يُطاقُ.

---

(٧٤) لعل شفاعة قيس بالحطيئة لأنه من بنى عبس الذين ينتهى نسبهم إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٧٥) الهود: الرجوع إلى الحق .

(٧٦) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس أخو مروان بن=

قال: أما واللّه! لولا حِلْمي وتجَاوُزي لَعَلِمْتَ أنه يُطاقُ . يا غلامُ! أنشد ما قال عبدُالرحمن فقال: (٧٧)

أَلاَ أَبْلِـغْ معُاوِيَـةَ بْـنَ حَـــرْبٍ
فقـد ضاقَـتْ بمـا يَـأْتـي اليَـــدانِ
أَتَغْضَـــبُ أن يُقـــالَ : أبـوكَ عَفٌّ
وَتَرْضَـــىٰ أَنْ يُقـــالَ : أَبـــوكَ زانِ
فَأُقْسِـمُ أَنَّ رِحْمَـكَ مـن زِيـــادٍ
كرِحْـمِ الفيلِ من وَلَـدِ الأَتـــانِ(٧٨)

= الحكم، كان شاعراً، وبينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مهاجاة .

(٧٧) وردت الأبيات كاملة في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢٢٩ والشعر والشعراء ٣٢٢/١ والأغاني ٢٦٥/١٨ ، ٢٧١ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٢ وتاريخ ابن عساكر ١٣٩/١٨ ونهج البلاغة ٨١١/٤ والوفيات ٣٩٢/٥ واللسان ٨/٨ والغرر والعرر ٤٨ وشواهد العينى ٤٤٣/١ والخزانة ٢١١/٢ .

وأكثر المصادر على أن الأبيات ليزيد بن مفرغ، وفي بعضها ما يشير إلى أن الشاعر حاول أمام الخليفة أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه، وادعىٰ أنها لعبدالرحمن بن الحكم، مع أنها لاصقة به، وأشبه بشعره وأهاجيه في آل زياد . ومما يرجح نسبتها إلى ابن مفرغ أن رواية الشطر الثاني من البيت الأول في معظم المصادر وأقدمها: «مغلغلة من الرجل اليماني» .

(٧٨) في الديوان: «فأشهد ..»

وفي الأبيات إشارة إلى قصة الاستلحاق التى تواترت في كتب التاريخ والأدب، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه من =

وأُقْسِمُ أنَّهـا وَلَـدَتْ زِيـــــاداً
وَصَخْـرٌ مـن سُمَيَّـةَ غيـــرُ دانِ

ثم قال معاويةُ: واللّه لا أَرْضَى عنه حتى يأتيَ زياداً، ويعتذرَ إليه.
٨٨ أ وأقبلت قريشٌ على عبدِالرحمن حتى أتى/ زياداً فقال: أنت الذي بَلَغَني عنك ما قلتَ؟ قال: لا! ولكني الذي أقول: (٧٩)

ألاَ أَبْلِـغْ معُاويـةَ بْـنَ حَـــرْبٍ
فقـد ظَفِـرَتْ بمـا جَنَـتِ اليـــــدَانِ(٨٠)
حَـلفْتُ بِـرَبّ مَكَّـةَ والمطَايـــا
وَرَبِّ العَـرْشِ حَقّـاً والقُـــــرانِ(٨١)

= سمية، وهي إحدىٰ ذوات الرايات في الطائف، زعموا أنها حملت من أبي سفيان وقد أنكر الناس استلحاق زياد بن أبيه ببني أمية وتسميته زياد بن أبي سفيان، لأن زياداً ولد على فراش زوج سمية وهو عبيد مولىٰ الحارث بن كلدة الثقفي . وفي الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . وانظر (الغرر والعرر ٤٨ والفخري ١٣٢ والاستيعاب ٢٠١/١ وتاريخ أبي الفداء ١٨٤/١ والوفيات ٣٩٨/٥ وتاريخ ابن خلدون ٧/٢) .

(٧٩) الأبيات في الأغاني ٢٦٥/١٣ (دار الكتب) .

(٨٠) رواية الأغاني: «ألا من مبلغ عني زياداً * «مغلغلة من الرجل الهجان» .

(٨١) رواية الأغاني: « .. والمصلىٰ * وبالتوراة أحلف ..»

لَأَنْـــتَ زيـــادةٌ فـــي آلِ حَـــــرْبٍ
أَحَـــبُّ إلـــيَّ مِـــنْ وُسْـــطىٰ بنَانـــــــي

أَراكَ أَخـــاً وعَمّـــاً وابْـــنَ عَـــــمٍّ
فـــلا أَدْري بِغَيْـــبٍ مـــا تَرانـــــــي(٨٢)

فقال له زيادٌ: أراكَ شاعراً مُتْرَفاً صَنَعَ اللّسان(٨٣) ، يصوغُ لك ما تقولُ ساخطاً ومسخوطاً عليك. اكتب يا غلام برضاي عنه إلىٰ معاويةَ، فكتب: « أما بعدُ! فإنه صار إليَّ ابنُ عَمٍّ حبيبٌ قريبٌ من بعد/ طُولِ ٨٨ ب
سّيئاتِه، وتَتابُعِ عَثَراتِه، فَأَقَلْتُهُ الذُّنوبَ، وغفرتُ له العيُوبَ، وكنت في ذلك كقول الأَوَّل:

إذا ما مُسيءٌ قام بالعُـذْرِ لـم أَكُـــنْ
بـذي صَمَـمٍ عنـه ولا مُتَغافِـــلِ

وأمر له بمئةِ أَلْفٍ . فلما قَدِمَ بالكتاب على معُاويةَ رضي عنه، وأَحْسنَ صِلَتَهُ.

ومِثْلُ هذا في تَلَطُّفِ الشعراء في العُذْرِ طلباً للعفو ما حدَّثناه الغَلابيُّ

(٨٢) رواية الأغاني: «كذاك أراك والأهواء شتى * فما ..» .
(٨٣) لسان صَنَعٌ - محركة -: حاذق ، يقال للشاعر ولكل بليغ .

قال: حدّثنا محمد بنُ عبدِالله قال: حدّثنا عليّ بن محمد قال: لما مدح ابنُ هَرْمةَ(٨٤) المنصورَ أمر له بألْفَيْ درهمٍ، فاستقلَّها، فبلغ أبا جعفر
٨٩ أ فغضب وقال: أما يرضى أنْ حَقَنْتُ دَمَهُ، وقد استَوْجَبَ أن/ أقْتُلَه؟ ورددتُ عليه مالَهُ، وقد استحقّ تَلَفَهُ؟ وأقررتُهُ، وقد استَأْهَلَ الطَّرْدَ؟ وقرَّبْتُه وهو حَقيقٌ بالبُعد؟! أو ليس هو القائلَ في عبدالواحد بن سليمانَ ابن عبدالملك: (٨٥)

إذا قيلَ مَنْ عندَ رَيْبِ الزَّمانِ
لِمُقْتِرِ فِهْرٍ ومُحْتاجِها(٨٦)

---

(٨٤) هو إبراهيم بن علي بن هرمة، ينتهي نسبه إلى الخلج من قيس عيلان، ويقال: إنهم من قريش، وكان من ساقة الشعراء، بل يعد آخر من يحتج بشعرهم، توفي سنة ١٧٦ هـ .

(٨٥) هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولي إمرة مكة والمدينة سنة ١٢٩ هـ لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢ هـ في جملة من قتل من بني أمية .

والأبيات في ديوان ابن هرمة ص ٨٥ وانظر الخبر في البيان والتبيين ٣٧٢/٣والبخلاء ٢٠٩/٣ والحماسة البصرية ٧٣/١ وزهر الآداب ٢٦٢/٢ وحماسة ابن الشجري ١٠٥ .

(٨٦) رواية الديوان: « .. من خير من يرتجىٰ * لمعترَ ..».والمقتر : من لا يجد إلا الرمقة من العيش والمضيق في النفقة. والمعتَر: الفقير، والمعترض للمعروف من دون أن يسأل الناس . وفهر: هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأولاد فهر هم قريش (جمهرة الأنساب ص ١٢) .

وَمَـنْ يُعْجِـلُ الخَيْـلَ يَـوْمَ الوَغـــــاءِ
بِإِلْجَامِهـــــا قبـــلَ إسْرَاجِهـــــا(٨٧)
أَشـــارَتْ نِســـاءُ بَنـى مالِـــــكٍ
إليـكَ بـهِ دُونَ أَزواجِهـــــــــا(٨٨)

ثم أَحْضَرَ ابنَ هَرْمَةَ فقال: يا بْنَ اللَّخْناءِ(٨٩) ! ألست القائلَ؟!.. وأنشد الأبياتَ. فقال: يا أمير المؤمنين ! فإني قلتُ أحسنَ من هذا. قال. هاتِه، فقال: (٩٠)

إذا قيـلَ: أيَّ فَتـــىً تعلمـــــونَ
أَهَـــشَّ إلـىٰ الطَّعْـنِ بالذّابـــــــلِ
وأَضْـــرَبَ لِلْقِـــرْنِ يَـوْمَ الوَغـــىٰ ٨٩ ب
وَأَطْعَـمَ فـي الزَّمَـــنِ المَاحِـــــلِ

---

(٨٧) في الأصل: « بإسراجها قبل إلجامها » . وهو سهو استدركه الناســـخ . بإثبات لفظ «مؤخر» على قوله «بإسراجها» وبإثبات لفظ «مقدم» فوق قوله «إلجامها» . وفي الديوان : «يوم الوغىٰ» وهي رواية أعلىٰ لتجنب الضرورة الشعرية في مد المقصور دونما داع من إقامة الوزن .

(٨٨) في الديوان: « .. نساء بنى غالب * قبل أزواجها» . ومالك هو جد غالب بن فهر

(٨٩) الأمة اللخناء: المنتنة الرائحة، ويكون اللخن في الأرفاغ ونحوها .

(٩٠) الأبيات في ديوانه ص ١٧٤

أشـــارَتْ إليـــه أُكُـفُّ العِبـــــادِ
إشـــارَةَ غَرْقـــىٰ إلـــىٰ السّاحـــــلِ(٩١)

فقال المنصورُ: أمّا هذا فَمُسْتَرَقٌ من ذاكَ، وأما نحن فلا نكافئُ إلا بالتي هي أَحْسَنُ.

ويُروىٰ أن أبا نُواسٍ دخل يوماً على محمد الأمينِ فقال: ما تصنعُ عندي يا كلبُ ! وأنت تقول: (٩٢)

إذا لم تَزُرْ أَرْضَ الخَصـــيبِ رِكابُنـــا
فـــأيَّ فَتـىً بعـدَ الخَصيبِ تَـــــــزورُ

فقال: يا أمير المؤمنين! وأنا أقولُ فيكَ: (٩٣)

إذا نحنُ أَثْنَيْنا عليـكَ بصالِـــــحٍ
فأنـتَ كَمـا نُثْنـي وَفَوْقَ الذي نُثْنـــــي

---

(٩١) رواية الديوان : «أكف الورىٰ» .

(٩٢) ديوان أبي نواس ٤٨١ .

والخصيب: هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي، أمير مصر في خلافة هارون الرشيد . (٩٣) ديوانه ٤١٥

وَإِنْ جـرَتِ الأَلْفاظُ يَوْماً بِمدْحَـــــــةٍ
لِغيرِكَ إِنسـاناً فأنتَ الـذي نَعْنـــــــــي[٩٤]

وإنما ارْتجَلَها أبو نواسٍ ، ولم يكنْ قالَها. فسكن الأمينُ ورضي عنه..

وفي مثله ما يُروىٰ عن عليّ بن جَبَلَة[٩٥] أنه دخـل على حُمَيْدٍ الطُّوسّي[٩٦] فقال: يا عاضٌّ! لمَ جِئْتَني وأنت تقول في أبي دُلَفٍ: [٩٧]

إنَّمـا الدُّنْيـا أبـو دُلَـــــــفٍ بَيْنَ مَبْداهُ وَمُحْتَضَـــــــرِهْ[٩٨]
فـإِذا وَلّـىٰ أَبُـو دُلَـــــــفٍ وَلَّـتِ الدُّنْيـا على أَثَـــــــرِهْ

---

(٩٤) رواية الديوان : « .. منا بمدحة» .

(٩٥) هو علي بن جبلة الأبناوي الملقب بالعكوك، تقدمت ترجمته في ص ٨٩ الحاشية (١٥٤).

(٩٦) هو حميد الطائي الطوسي، من كبار قواد المأمون، كان جباراً فيه قوة وبطش، وكان المأمون يندبه للمهمات، توفي سنة ٢١٠ هـ.

(٩٧) هو أبودلف العجلي القاسم بن عيسىٰ، من بني عجل بن لجيم، أمير شجاع جواد، قلده هارون الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة المأمون. وله مؤلفات، منهـا سياسة الملوك والبزاة والصيد، توفي سنة ٢٢٦ هـ.

(٩٨) البيتان في طبقات ابن المعتز ١٧٢، ١٧٩، والرواية فيه: «بين باديه ومحتضره» . وفي رواية أخرىٰ في سياق الخبر: « بين مُعْراه .. » .

..وأَمَرَ بوَجْئِ رقبتِه(٩٩) وإخراجه، فقال في وقتِه: فإني قد قلتُ في الأمير. قال : وما قلتَ؟ قال: قلتُ:(١٠٠)

إنّما الدُّنيا حُمَيْـــــــــدٌ وَعَطايـاهُ الجِســـــــــامُ(١٠١)
فـإذا وَلّـىٰ حُمَيْـــــــــدٌ فَعلىٰ الدُّنْيـا السَّـــــــــلامُ

.. فرضي عنه حُمَيْدٌ وأَدْناهُ ، وأمر له بجائزة (١٠٢) .

٩٠ ب ونحو هذا ما حدّثنا به الجوهريُّ عن ابن شبَّةَ عن أبي عُبيدةَ: / أن الفرزدق لما هجا خالدَ بن عبدالله القَسرْي (١٠٣) أمر مالكَ بنَ

---

(٩٩) وجأ الرقبة: ضربها بجمع اليد أو غمزها .

(١٠٠) البيتان في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩ في سياقة الخبر كله .

(١٠١) رواية ابن المعتز: «وأياديه الجسام» .

(١٠٢) وتتمة الخبر في طبقات ابن المعتز ص ١٧٩: «وتعجب كل من حضر المجلس من جودة بديهته، لأنهم علموا أنه إنما قالها على البديهة في ذلك الوقت، فأحسن حميد جائزته وأرغد له، وسار بيتاه في أبي دلف بين الخاصة والعامة، ولم يسر بيتاه في حميد حسب ذلك ، وإنما يرويهما أهل الأدب وخاصّةُ الناس» .

(١٠٣) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيلة، ولي مكة سنة ٨٩ للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العراق سنة ١٠٥ هـ ثم عزله سنة ١٢٠ هـ وولىٰ مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره أن يحاسبه، فسجنه ثم قتله في خلافة الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمىٰ بالزندقة، قتل سنة ١٢٦ هـ .

المُنْذِرِ بن الجارود (١٠٤) ـ وهو خليفتُه على البصرة ـ بطلب الفرزدق وقتلِه . فاحتال مالكٌ حتى وقع الفرزدق في يده. فلما قيل له: قد أُتِيَ بالفرزدق احمرّتْ عيناه، وانتفختْ أوْداجُه، وانتضى سيفَهُ. فلما مَثُلَ الفرزدق بينَ يدَيْهِ ، ومالكٌ في تلك الحال، أنشأ يقول، وهو يرتعد (١٠٥) :

أقـولُ لِنَفْسـي حيـن غَصَّـتْ بريقِهـا
ألاٰ ليـت شِعـرْي مالَهـا عندَ مالِـــكِ(١٠٦)

لهـا عنـدَهُ أنْ يَرْجِـعَ اللّـهُ رُوحَهـــا
إليهـا وتَنْجـوُ مـن عِظـامِ المهَالـــكِ(١٠٧)

وأنـتَ ابْـنُ جَبّـارَيْ رَبيعـةَ أدْرَكـــا
بكَ الشَّمْسَ والخَضْـراءَ ذاتَ الحَبائـــكِ(١٠٨)

---

(١٠٤) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي، من بني عبد القيس، ولاه خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة، وولاه مصعب بن الزبير على بني عبد القيس سنة ٦٧ هـ في حربه مع المختار الثقفي، ومات في سجن هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ .

(١٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٥٩٩، والخبر في الأغاني ٣٣١/٢١٦ (دار الكتب) .

(١٠٦) في الديوان: « .. لنفس لايجُاد بمثلها» .

(١٠٧) في الديوان: « .. يرجع اليوم روحها * من حذار المهالك» .

(١٠٨) في الديوان: « .. ربيعة حلّقت * .. الشمسَ في الخضراء ذات..»
الخضراء: السماء . والحبائك: طرائق النجوم فيها .

٩١ أ ..فسكن غضبُ مالكٍ، وأغمدَ سيفَهُ، وأمر بحبس الفرزدق، وكتب فيه إلى خالد. وخَبَرُ الفرزدقِ قد كتبتُه بتمامه في باب العفو عن الشّعراء الهاجينَ للأشراف (١٠٩) .

ومن لطيف الحيلة في طلب العفو ما حدّثناه أحمدُ بن إسماعيلَ القَيْسيُّ عن عبدالله بن شبيبٍ قال: حدّثنا أحمدُ بن محمد المهديّ قال: لما أفْضتْ الخلافةُ إلى أبي العباس السفاح دخل عليه أبو نُخَيْلةَ الراجزُ (١١٠) ، فقال: يا أمير المؤمنين ! شاعرُكَ وعبدُك، وقد قلت فيكَ شعراً، فأذن لي في إنشاده. فقال: يا عدوَّ الله! ألست القائلَ في مَسْلَمةَ ابنِ عبدِالملك (١١١) :

(١٠٩) انظر ماسيأتي في ص ٣١٩، وهو في باب العفو عن الهراب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .

(١١٠) هو أبونخيلة يعمر بن حزن بن زائدة السعدي التميمي الراجز، اتصل بمسلمة بن عبد الملك فأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ولما نكب بنو أمية انقطع إلى بنى العباس ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، ثم قال أرجوزة يمدح بها المنصور ويغريه بخلع عيسىٰ بن موسى من ولاية العهد فقتله مولى لعيسىٰ في سنة ١٤٥ هـ .

(١١١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لقب بالجرادة الصفراء، قاد حملة كبيرة إلىٰ القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان، وولاه أخوه يزيد بن عبد الملك إمرة العراق ثم أرمينية، مات سنة ١٢٠ هـ .
والأبيات في الأغانى ٣٩٢/٢٠ والخبر فيه أيضاً ٣٩٩/٢٠

أَمَسْلَمَ إنّـي يا بْـنَ كُـلِّ خَليفـــــةٍ
ويـا فارسَ الهَيْجـا ويا جَبَـــلَ الأَرْضِ(١١٢)
شَـكَرْتُكَ إنّ الشُّـكْرَ حَبْـلٌ من التُّقـى ٩١ ب
ومـا كُـلُّ من أَوْدَعْتَـهُ نِعْمةً يَقْضـــــــي(١١٣)
وأَحْيَيْتَ لي ذِكْـري ومـا كـانَ خامِـلاً
ولكنَّ بعضَ القَـوْمِ أَنْبَـهُ مِـنْ بَعْـــضِ(١١٤)

.. ثم أمر بإخراجِه. فقال: يا أميرَ المؤمنين! فإني قد قلتُ: (١١٥)

إنّـا انْتَظَرْنـا قبلَهـا أباكـا (١١٦)
ثُـمَّ انتظَرْنـا بعـدَهُ أخاكـا (١١٧)
ثُـمَّ انتظرنـاكَ لهـا إيّاكـا (١١٨)
فَكُـلُّ مـا قُلْتُ لـه سِواكـا (١١٩)
زُورٌ فقـد أَذْهَـبَ هـذا ذاكـا (١٢٠)

---

(١١٢) في الأصل: « .. كل خليفة» بالقاف، وهو سهو صوابه في الأغاني .
(١١٣) في الأغاني: « .. من أوليته نعمة ..»
(١١٤) في الأغاني: «ولكن بعض الذكر ..»
(١١٥) الرجز في الأغاني ٣٩٩/٢٠ مع بيتين آخرين .
(١١٦) رواية الأغاني: «قد ارتجينا زمناً أباكا» (١١٧) رواية الأغاني:«ثم ارتجينا ..»
(١١٨) رواية الأغاني: « ..ثم ارتجينا بعده إياكا»
(١١٩) رواية الأغاني: «وكان ماقلت لمن سواكا»
(١٢٠) رواية الأغاني: «زوراً فقد كفّر ..»

.. فَرَضِي عنه، وأمر بصلتِه.

حدّثني أبو جعفر محمد بن يزيدَ المهلّبيُّ عن أبيه عن الحسين بن الضحاك (١٢١) قال: دخل ابن البوّاب (١٢٢) الشاعرُ مولى المنصور على المأمون لينشدَه، فقال: يا عدوّ الله! ألست القائلَ: (١٢٣)

١٩٢ أ أعينيَّ جُـــودا وابْكيـــالي محمّـــــدا
ولا تذخَـــرا دمعـــاً عليـه وأسْعِـــــــــدا
ولا فَـــرِحَ المأمـــونُ بالمُلْـــكِ بعـــــدَهُ
ولازال فـي الدُّنيـــا غَريبـاً مُطَـــــــرَّدا(١٢٤)

.. فقال: يا أمير المؤمنين ! بل أنا الذي أقول فيك: (١٢٥)

أيَبْخَـلُ فَـــرْدُ الحُسْـــنِ، فَـــرْدُ صِفاتِه
علـــيَّ وقـــد أفْرَدْتُـــهُ بهـــوىً فَـــــرْدِ

---

(١٢١) الخبر بسنده عن الحسين بن الضحاك في الأغاني ٤٣/٢٠

(١٢٢) هو عبد الله بن محمد بن عتاب، من أهل بخارىٰ، وكان يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء، وكان راوية لأخبار الخلفاء، مجيداً للشعر قليله .

(١٢٣) البيتان في الأغانى (١٢٤) رواية الأغاني: «فلا .. * .. طريداً..»

(١٢٥) الأبيات ماعدا الثالث في الأغاني، وجاء فيه: «وقد روي أن هذين الشعرين جميعاً للحسين وأن قول المأمون هذا بعينه فيه» يريد: الحسين بن الضحاك الذي روي عنه الخبر المذكور .

رأىٰ اللّـهُ عبدَاللّـه خيـرَ عبـــــادِه
فَملّكَــهُ واللّـهُ أعلـمُ بالعَبْـــــــدِ
أُعيـذُكَ أنْ تَقْســوُ علـيَّ وقـد تَـرىٰ
تَقَطُّعَ أنفاســي عليكَ من الوَجْـــــدِ
ألاٰ إنما المأمـونُ للنّـاسِ عِصْمَـــــةٌ
مُمَيِّـزَةٌ بيــنَ الضَّــلالةِ والرُّشْـــــدِ

.. فقال المأمون: واحدةٌ بواحدةٍ ، ولم يصلْه بشـيءٍ .

حدّثني أبو الحسن البرمكي جحظةُ عن حمّاد بن إسحاقَ الموصلي
عن أبيه عن معاوية بن بكر عن/ ثقيف بن عيّاش المَرْويّ(١٢٦) من ٩٢ ب
أهل [ذي] (١٢٧) المَرْوَةِ أن أباه حمل جواريَ له إلى الوليد بن يزيدَ بن
عبدالملك (١٢٨) ، فدخل عليه، وعندَه عبدُالجبار أخوه، وكان حسنَ
الشَّعْر، فيه لينٌ. فأمر جاريةً منهن أن تغنّيَ صوتاً، وأمرها الوليد أن

(١٢٦) الخبر في الأغاني ٧/٥٠ (دار الكتب) بخلاف يسير في الرواية، وبسند ينتهي إلى ابن عياش نفسه .

(١٢٧) زيادة من الأغاني. وفي معجم البلدان: «وذو المروة: قرية بوادي القرىٰ، وقيل : بين خشب ووادي القرىٰ، نسبوا إليها أباغسان محمد بن عبد الله بن محمد المَرْوي» .

(١٢٨) هو الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، ونقم الناس عليه لحبه اللهو، فلم تطل خلافته إلا سنة وثلاثة أشهر، ومات مقتولاً .

تغنّيَ صوتاً. فلم تسمع ما قال الوليد، وغنَّت الصوت الذي قال عبدالجبار، فغضب الوليد بن يزيد، واحمرّ وجهه، فعرفت الجاريةُ الشرَّ في وجهه، فقطعت الصوتَ، وغنَّت الوليدَ بن يزيد (١٢٩) :

أيُّها العاتبُ الذي خافَ هَجْري
وبِعادي وما تعمَّدْتُ ذاكا (١٣٠)
أتُرىٰ أنَّني بغيرِكَ صَبٌّ
جعلَ اللّهُ من تَظُنُّ فِداكا (١٣١)
ولوَ انَّ الذي عَتَبْتَ عليهِ ١٩٣ أ
خُيِّرَ الناسَ واحداً ما عَداكا (١٣٢)
فارْضَ عنّي جُعِلْتُ نعلَيْكَ إنّي
والعظيمِ الجليلِ أهْوىٰ رِضاكا (١٣٣)

---

(١٢٩) الأبيات في الأغاني ٧/٥٠ لعمر بن أبي ربيعة وهي في ديوانه ص ٢٨٨

(١٣٠) رواية الديوان: « .. رام هجري * .. وماعلمت بذاكا» . ورواية الأغاني: « .. وماعمدت لذاكا» .

(١٣١) رواية الديوان: «زعموا أنني .. * .. من أحب ..»

(١٣٢) رواية الديوان: «فلوَ انّ ..»
ماعداك، أي لم يعدك إلى غيرك من الناس. يقول: ولو أن من عتبت عليه - أيها الحبيب - سئل أن يختار من الناس حبيباً له لما عداك في اختياره إلى غيرك .

(١٣٣) رواية الديوان: «وارض .. جعلت أفديك * والعزيز ..»

.. فالتفت الوليدُ بن يزيدَ إلى أبي فقال: بكم هذه الجاريةُ؟ فقال: بثلاثينَ ألفِ درهم. قال: ادفعوها إليه. فدفع إليه المال، ولم يشترِ من الجواري غيرَها.

حدّثنا الغَلابيُّ قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن قال: حدثني يحيى ابن محمد بن طلحةَ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر قال: اجتمعت شعراءُ الأمصار بباب المنصور، ومعهم المُستَهِلُّ بن الكُمَيْتِ(١٣٤) فأذِنَ لهم، فأنشدوه. فكلما فرغ شاعر من إنشاده نَسبَهُ،/ وأمر ٩٣ ب
أبا الخصيب (١٣٥) بإثبات اسمه. فلما انتسب له ابنُ الكميت قال: يا ابن اللَّخْناء! تقف أمامي وأبوك الذي يقول: (١٣٦)

الآن صِرْتُ إلىٰ أُمَيَّةَ والأُمورُ لها مَصايِرْ

---

(١٣٤) هو المستهل بن الكميت بن زيد الأسدي، كان شاعراً مثل أبيه، سكن الكوفة ووفد على أبي العباس السفاح بالأنبار، فأخذه الحرس، وحبسوه، فاستعطف العباس بشعره، فأطلقه، وأجازه.

(١٣٥) هو مرزوق أبو الخصيب مولىٰ الخليفة المنصور، وقد ولي حجابة أبي جعفر، وكان يثق فيه، ويعتمد عليه في جلائل الأمور، وهو رسوله إلى أبي مسلم الخراساني بعد هزيمة عبد الله بن علي سنة ١٣٧ ليكتب له ما أصاب أبو مسلم من الأموال، فكاد أبومسلم أن يقتله، وانتدبه الخليفة سنة ١٤٢ مع كبار قواده لحصار أصبهبذ طبرستان، فاحتال عليه حتى هزمه.

(١٣٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٤، والرواية فيه: «فالآن .. * .. إلى المصاير».

.. فقال: يا أمير المؤمنين! إن القوم أخافوه لمودّتِه لكم، وميله إليكم، فقال ذلك لِيَحْقُنَ ، ويَدْفعَ عن مُهْجته. قال: وأيُّ عذرٍ له، وقد مدح بني هاشم فجعلنا في ذلك كبعضهم؟ وقد علم أنا رؤساؤهم وأعلاهُم، فأمسك عن العباس، ولم يذكرنا إلا في بيت واحد:

وأبو الفَضْل إن ذَكَرْتَ لـه الإفْضالَ فَهْوَ الشِّفاءُ للأَسْقامِ (١٣٧)

٩٤ أ .. فقال: يا أمير المؤمنين! لا عذرَ له في ذلك! والله تبارك/ وتعالىٰ يقول: ((ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ)) (١٣٨) وقد شَفَعَ هذا البيتَ ببيت آخر . قال: هِيهاً (١٣٩) ، هَبِلَتْكَ أمُّك (١٤٠) . قال: إنه قال:

صَدَقَ النـاسَ في حُنَيْنٍ بِضَـــرْبٍ
شـــابَ منـه مَفـارِقُ القَمْقـــامِ (١٤١)

---

(١٣٧) لم يرد هذا البيت في ديوانه، وهو في شرح الهاشميات ص ٣٣، والرواية فيه: « .. إن ذكرهم الحلو بفيّ الشفاء ..»
وأبو الفضل: هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٣٨) سورة الأنعام ١٦٤/٦

(١٣٩) اسم فعل أمـــر للاستزادة .

(١٤٠) هبلتك أمك، أي ثكلتك .

(١٤١) هذا البيت وسابقه من هاشمية واحدة .
القمقام: السيد .

.. فقال: يا أبا الخصيب ! أثبت اسمَهُ في الصَّحابة، وأعطِه عشرةَ آلاف درهم.

هذا البيتُ إنما ألحقه المستهِلُّ بن الكميت في شعر أبيه بعدُ طلباً للتخلص من المنصور، فأُلْحِقَ، وليس هو فيما قاله الكميت في ابتدائها.

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا الزبيرُ بن بَكّار عن عمه قال: (١٤٢) قدم عبدالملك بن مروانَ مكَّةَ، فدخل عليه عمرُ بنُ أبي ربيعةَ، فقال عبدالملك: لاحيّاكَ اللّٰهُ فاسقاً خبيثاً ! قال: بئسَتْ تحيّةُ ابنِ العم على بُعْدِ الدار ونَأْيِ المزَار . قال: يا فاسقُ! ألست القائل: (١٤٣)

ولــولاْ أن تُفَنِّدَنـــــــي قُرَيْـــشٌ
مقَـالَ النّاصــح الأَدْنـىْ الشَّفيـــــــــق (١٤٤)ِ

لقلـــتُ إذا التَقَيْنـــا : قَبِّلينـــــي
ولــو كُنّــا عــلى ظَهْــرِ الطَّريـــــــــقِ

---

(١٤٢) الخبر في الأغانى ٧/١٥ مع اختلاف السند والرواية .

(١٤٣) البيتان في ديوانه ص ٢٦٤ .
والتفنيد : تخطئة الرأي

(١٤٤) رواية الديوان: «.. تعنّفني .. * وقولُ ..»

.. أو لستَ القائل : (١٤٥)

نظـرتُ إليهـا بالمُحَصَّبِ مـن مِنـىً
ولـي نَظَـرٌ لـولا التحرُّجُ عـــــــارِمُ (١٤٦)
فقلـتُ: أشمـسٌ أم مَصابيـحُ بِيعَـةٍ
بَدَتْ لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنتَ حالِـــمُ (١٤٧)
بَعيـدةُ مَهْـوىٰ القُـرْطِ إمّـا لِنَوْفَـــلٍ
أبوهـا وإمـا عبدُ شَـمْسٍ وهاشـــــمُ

.. يا فاسقُ! ما كان لك في نساء قريشٍ غنىً عن أن تشبّبَ بنساء بني عبدِمناف؟! قال: يا أمير المؤمنين ! فإني أقولُ فيها:

٩٥ أ طَلَبْنَ الهـوىٰ حتـى إذا مـا أصَبْنَـــهُ
نَزَعْـنَ وَهُـنَّ المُسْلِماتُ الكَرائِـــمُ (١٤٨)

فاستحيا عبدُالملك ، ونكّسَ رأسَه، وقال: أما إن كان كذا فقد عفونا عن جُرْمِك.

---

(١٤٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٤٨

(١٤٦) المحصّب: موضع رمي الجمار في منى. عارم: فيه حدة وشدة .

(١٤٧) رواية الأغاني: «تحت السجف» .
البيعة - بالكسر -: متعبّد النصارىٰ .

(١٤٨) هذا البيت مع البيتين السابقين من قصيدة واحدة . ورواية الديوان: «طلبن الصبا .. * .. الظوالم» .

حدثنا أحمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا عمر بن شبّة عن المدائني قال: كان قُطْبَةُ بن زياد يرىٰ رأيَ الخوارج، فطلبه الحجاج حتى وجده. فلما أُتِيَ به قال له: من أنت؟ قال: قطبةُ. قال: وما قطبةُ؟ قال: قطبةُ[١٤٩] من قُطَبِ الدين ، ورجل من المسلمين ، لا يُطْلَبُ بِذَحْلٍ (١٥٠) ، ولا يوجد عليه عيبٌ . قال الحجاج : فأنت إذن! ما تقول في عثمانَ وعليّ ؟

فقال:

هما خَتَنا خيرِ الأنام وَمَنْ لَهُ
على الناس فَضْلٌ بَيِّنٌ يا بْنَ يُوسُفِ(١٥١)

ومن عاشَ في الدنيا حَميداً فِعالُهُ
ومات فقيداً سيّداً غيرَ مُقْرِفِ(١٥٢) ٩٥ ب

.. قال الحجاجُ: إني لم أسألك عن خَتَنِهما عليه السلام.. إني سألتك عنهما ، فقال:

خليليَ عاشا بُرْهةً مَعْ محمّدٍ
فماتَ ولَمّا يُسْخطِاهُ ابنَ يُوسُفِ

---

(١٤٩) القطبة: نصل صغير قصير مربع في طرف سهم يغلى به في الأهداف، وقال ثعلب: هو طرف السهم الذي يرمىٰ به في الغرض .

(١٥٠) الذحل :الثأر . (١٥١) الختن: الصهر . (١٥٢) المقرف: الهجين .

فـلا تسـألَنّي عنهمـا بعـدَ هـــذهِ
فإنّـيَ لـم أعرِفْهمـا بالتكلُّـــــف

.. قال الحجاج: إني إنما أسألك عن أمرهما. قال: لم أُدْرِكهما، ولا علمَ لي بهما إلا كعلم الأمير، فهل يَشُكُّ فيهما الأمير؟ قال: لا.! قال: وأنا لا أَشُكُّ فيهما. قال: فتقولُ فيهما على ذلك ماذا؟ قال: لا أعدو فيهما ـ والله ـ قولَكَ. فقال: للّه دَرُّكَ يا قطبةُ! لقد/ اعتصمت بمعتصَمٍ! ٩٦ أ
خَلُّوا سبيلَه. فخرج على الناس، فقيل له: ويحك! كيف نجوت من الحجاج؟ فقال:

نَجَـوْتُ مـن الحجّـاجِ أنـى مُجَـرَّبٌ
بَصيـرٌ بأحْنـاءِ الأُمـورِ الأوائـــل[١٥٣]ِ

أرادَ بـيَ الحجّـاجُ يا قـومُ عُضْلَـةً
وكـنتُ امْرَءاً طَبّاً بـه غيرَ جاهـــل[١٥٤]ِ

خُذِ القَصْدَ ياحجّاجُ وابْغِ فَريسَـــةً
ســـوايَ فإنّي عالمٌ بالدَّواخـــل

---

(١٥٣) أحناء الأمور: ماتشابه منها .
(١٥٤) العُضلة - بضم العين -: الداهية، يعني الشر. الطَّب - بالفتح -: الخبير الماهر .

وقد قال ناسٌ من تميمٍ وغيرِهم
نَجا ابْنُ زيادٍ مِنْ يَدَيْ غيرِ غافِلِ
فقلتُ : بحمدِ اللّهِ والصَّبْرِ أفْلَتَتْ
حُشاشَةُ نَفْسي من شَتيمٍ صُلاصِلِ[155]
خُبَعْثِنَةٌ في ساعِدَيْهَ تفاوُتٌ
كريهُ المُحَيّا قِرْنُهُ غيرُ وائِلِ[156]
متىٰ تَرَ عَيْناهُ امرءاً متعدِّياً
يَصِرْ لحَمُهُ للخامِعاتِ الجَيائِلِ[157]

جَماعةُ الضّباع. و«الجَيَلُ»[158] . الضَّبُعُ الكثيرةُ الشَّعْر[159] .

---

(١٥٥) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح . الشتيم: الأسد . الصُّلاصل: الذي يرفع الصوت في الإيعادوالتهديد .

(١٥٦) الخُبَعْثِنة: الأسد الشديد .

(١٥٧) الخامعات: الضباع، خمعت الضبع: مشت وكأن بها عرجاً . الجيائل، جمع جيأل: وهي الضبع .

(١٥٨) قوله: «الجيل» وردت في الأصل دون ضبط .. إلا أن صاحب اللسان نقل عن أبي علي الفارسي قوله: «وربما قالوا: جَيَلٌ، بالتخفيف، ويتركون الياء مصححة، لأن الهمزة وإن كانت ملقاة من اللفظ فهي مُبْقاةٌ في النية، مُعاملةً معاملةَ المثبتة غير المحذوفة. ألا ترىٰ أنهم لم يقلبوا الياء ألفاً، كما قلبوها في ناب ونحوه، لأن الياء في نية السكون ؟ » .

(١٥٩) الذي في كتب اللغة أن «الجيأل» هي الضبع عامة، وشرح الرقام لابأس فيه، لأنهم يقولون : «جأل الصوف والشعر:جمعه» .

٩٦ب ومن لطيف الاعتذار ما حدثنا ابن زكويه قال: حدّثنا عبدالله بن الضحاك عن الهيثم بن عديّ قال: حدّثنا ابن عبدالعزيز الأسلع قال: بلغ عبدَالملك أن الحجاجَ بن يوسفَ قد شَمِتَ بموت خالدِ بن عبدالله بن أسيد(١٦٠) ، فكتب إليه:

« أمّا بعدُ فإن الحالَ قد تركك حَيْرانَ، لا تعرفُ خيراً من شرٍّ، ولا عُقوقاً من بِرٍّ ! وقد عرفتُ حُمْقَكَ وعداوتَك لقُريْشٍ. وقد بلغني سرورُك بموت خالدِ بن عبدِالله بن أسيد. وَأيْمُ اللهِ إنّ في بني أبيه لخَلَفاً صالحاً، والسلامُ» .

فكتب إليه الحجّاج:

٩٧أ « يا أميرَ المؤمنين! كيف أشمتُ بخالد، وأُحِبُّ موتَهُ/ وقد عرفتُ أنه لم يسبق أجَلَهُ، وأنْ ليس له إلا عملُه؟.. وكيف أكونُ لقريش مبغضاً، وبهم بلغتُ فوق الأُمْنيَةِ؟ ولقد أفِكَ(١٦١) من قال ذلك، ولكني رجلٌ لا أَحِنُّ على الموتى حنينَ النساء(١٦٢) ، وإنما لهم عندي الترحّمُ والاستغفارُ».

---

(١٦٠) هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس، كان والياً على البصرة .

(١٦١) أفك: كذب .

(١٦٢) يريد: لا أبكي عليهم كالنساء . والحنين - هنا - : البكاء .

ثم كتب إليه بأبيات لطارق بن دَيْسَقٍ اليَرْبوعيّ:(١٦٣)

سيأكلُنـا الدَّهـرُ الـذي ليـس فائِتـاً
حبائلَـه غِـرٌّ ولا مُهْتَـرٌ قَحْـ(١٦٤)ـرُ

ومـا منهمـا إلا سـيأكلُ رزقَـهُ
وفـاءً وإن أشْـجاهُ في عيشـه الدَّهـرُ

ومـا مَـوْتُ من قد مـاتَ قَبْلي بنافِعـي
ولا ضائِـري عيـشُ الذي أنْسَـأ العُمْـرُ

حدثني أبو جعفر محمد بن يزيدَ المهلبيُّ عن أبيـه قال(١٦٥)

---

(١٦٣) هو طارق بن ديسق بن حصبة اليربوعي، من شعراء بني تميم وفرسانهم، وأخوه طريف شاعر أيضاً، واختار لهما البحتري في حماسته. وقد أسر طارق قابوس بن المنذر بن النعمان الأكبر في يوم طخفة، وجزّ ناصيته، ثم منّ عليه بنو يربوع وأطلقوه .

(١٦٤) الهُتْر - بالضم -: ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد أهْتَر فهو مُهْتَر - بفتح التاء - شاذّ، وقيل: أُهتِر - بالضم - ولم يذكر الجوهري غيره. وأُهتِر - بالضم - فهو مُهْتَر: أُولع بالقول في الشيء . والقحر: هو الشيخ الذي ارتفع فوق المسن، وصار هرماً .

(١٦٥) الخبر بسنده في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٨٤ .

٩٧ ب كان يحيىٰ بن خالد بن برمك(١٦٦) قد رُقِيَ إليه(١٦٧) عن حُجْرٍ/ بن سليمانَ(١٦٨) الكاتب الحَرّانيِّ أُمورٌ، فكان عليه لها مَغيظاً. فلما وَجَّهَ الرشيدُ يحيىٰ بنَ خالد إلى حرّانَ(١٦٩) ليقتلَ من هناك من الزنادقة ضاق بِحُجْرٍ منزلُه، فكتب إلى يحيى:

«أمّا بعدُ! فإنّك لما حَلَلْتَ بأرضِنا، وقَرُبَ مَزارُك منّا اعتلجَ بقلبي أمران: أحدُهما الاسْتِتارُ منك، وخَفْضُ الشَّخْصِ في عسكرِك، وأما الآخر فالإصْحارُ لكَ(١٧٠)، والرِّضا بحكومتِكَ. فاعتلىٰ الرجاءُ لعفوِكَ الخوفَ من بادرتِك. وعلمت أني لم أُعجِزْكَ فيما مضىٰ من سالف الأيّام، ولأنت أعظمُ شأناً من الذي لم تَعْدُ قُدْرَتُه الحِيرةَ(١٧١) إذ يقول له النابغةُ(١٧٢):

---

(١٦٦) هو يحيى بن خالد بن برمك، مؤدب الرشيد ومربيه، قلده الوزارة إلى أن نكب البرامكة فسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ .

(١٦٧) رُقِي إليه الكلام: رفع إليه .

(١٦٨) عاش حجر بن سليمان الحراني في خلافة الرشيد، وله خبر مع يزيد بن مزيد الشيباني، وقال فيه أبو هلال العسكري: «كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها» وانظر (إعتاب الكتاب ٨٤، ٨٥) .

(١٦٩) حران : مدينة مشهورة بينها وبين الرقة يومان، وكانت على طريق الموصل والشام والروم .

(١٧٠) أصحر : برز

(١٧١) يريد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة. والحيرة: كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على مقربة من النجف .

(١٧٢) هو النابغة الذبياني، والبيت من اعتذارياته للنعمان، وهو في ديوانه ص ٥٢

فإنّكَ كاللَّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأىٰ عنكَ واسِعُ ٩٨ أ

فأنا أسألك مسألةً يُعْظِمُ اللّهُ عليها أجرَكَ، ويُجْزِلُ بها ذُخرَكَ، وأسألُك بحقّ نِعَمِ الله عليك إلا بَلَلْتَ ريقي بعفوِك، وفرَّجْتَ الضّيقةَ التي لزمَتْني بعطفِكَ».

..فكتب يحيىٰ إليه بالأمان له والعفو عنه!..

حدثنا الغلابي قال: حدثنا مهديّ بن سابق قال: كتب إبراهيم بن المهديُّ(١٧٣) إلى المأمون(١٧٤):

«يا أميرَ المؤمنين! وَلِـيُّ الثَّأْرِ مُحَكَّمٌ في القِصاصِ، «والعفْوُ أقربُ للتَّقْوىٰ»(١٧٥): ومن ساقه(١٧٦) الاعتِذارُ بما مُدَّ له من أسباب الرّجاءِ

---

(١٧٣) هو إبراهيم بن المهَدي الخليفةِ العباسي، وأخو هارون الرشيد، خرج على المأمون وهرب مستتراً، فأهدر دمه ثم عفا عنه، وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، وكان أسود اللون فصيحاً شاعراً حاذقاً بصنعة الغناء، توفي في سر من رأىٰ سنة ٢٢٤

(١٧٤) كتاب إبراهيم بن المهدي وتوقيع المأمون في كتاب بغداد ١٠١ وتاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

(١٧٥) اقتباس من سورة البقرة١/ ٢٣٨ .

(١٧٦) في الأصل: «ومن ساق الاغترار» ثم أثبت لفظ «له» في الهامش بعد قوله «ساق» =

٩٨ ب [و](١٧٧) السلامةِ أمْكنَ عاديةَ الدهر من نفسِه. وقد جعلك اللهُ فوقَ/ كلِّ ذي ذنب، كما جعل كل ذي قَدْرٍ دونَك. فإن غَفَرْتَ فبفضلِك، وإن أخذتَ فبحقِّك».

فوقَّعَ إليه المأمونُ في كتابه: «القُدْرَةُ تُذْهِبُ الحفيظةَ، والنّدمُ توْبَةٌ، وبينهما عَفْوُ اللّه، وهو أفضلُ مايُسألُ» .

قال(١٧٨) : ولما أخذ المأمونُ إبراهيمَ بن المهديّ استشار المعتصمَ والعباسَ بن المأمون فى قتله، فأشارا به. فقال إبراهيمُ : أمّا أن يكونا قد نصحا لك [في عُظْمِ](١٧٩) الخلافة، وماجرَتْ به عادةُ السياسة فقد فعلا، ولكنك تأبىٰ أن تَسْتجلبَ النصرَ إلاّ من حيثُ عوّدَك اللّهُ.

وكان فى اعتذاره إليه أنْ قال له:

٩٩ أ إنه وإن/ بلغ بي جُرْمي استحلالَ دمي فحِلمُ أمير المؤمنين وفضلُه

= والتحريف ظاهر ، ولعله «ساقه» كما أثبتناه، أو «ساوره» بمعنى: داخله . وفي كتاب بغداد وتاريخ بغداد: «ومن تناوله الاغترار» .

(١٧٧) زيادة لا يستقيم الكلام دونها.

(١٧٨) الخبر في كتاب بغداد ص ١٠٦ والأغاني ١١٦/١٠ (دار الكتب) وأشعار أولاد الخلفاء . ص ١٨ .

(١٧٩) هنا بياض في الأصل بقدر لفظ أو لفظين، ولعل الناسخ لم يعرف قراءتهما في =

يبلِّغاني عفوَهُ. ولي بعدهما شُفْعَةُ الإقرار بالذنب، وحَقُّ الأبوَّة بعدَ الأب.(١٨٠)

فقال المأمونُ :

لو لم يكن فى حقّ سببِك حقُّ الصفح عن جُرْمِكَ لبلَّغك ما أَمَّلْتَ حسنُ تنصُّلِك،(١٨١) ولطيفُ توصُّلِك.

وكان إبراهيمُ بعدَ ذلك يقول : والله ماعفا عني المأمونُ صِلةً لرحمي، ولا محبّةً لاستحيائي، ولا قضاءً لحق عُمومتي! ولكنه قامت له سوقٌ فى العفو كرهَ أن يُفْسدَها بي.

وقال إبراهيمُ فى اعتذاره:

هَبْنـي أَسَـأْتُ وما أسأتُ بلىٰ أســـــأ
تُ أُقِـرُّكي يَـزْدادَ طَوْلُكَ طُـــــــــولا(١٨٢)

= الأصل الذي ينقل عنه ، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما. وقد استظهرنا النقص من كتاب بغداد لطيفور ص ١٠٦، والعبارة فيه «أن يكونا نصحاك، وأشارا عليك بالصواب في عُظْم الخلافة ..» . والعُظْم - بضم العين وسكون الظاء - اسم كالعظمة . وعبارة الأغاني: «أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة».

(١٨٠) يشير إلى عمومته للمأمون .

(١٨١) تنصل من الذنب: خرج منه وتبرأ .

(١٨٢) الطَّوْل : الفضل .

إنْ كان جُرْمي قد أحاطَ بحُرْمَتـــــي
فَأَحِطْ بجرمي عَفْوَكَ المَأْمُـــــــــــولا

٩٩ ب وقال يشكرُ له :(١٨٣)

رَدَدْتَ مالي ولم تَمُنُنْ عليَّ بـــــــهِ
وقبـلَ رَدّكَ مـالي ماحَقَنْتَ دَمـــــــــي(١٨٤)
فَأُبْتُ منكَ وقـد أَلْبَسْتَني نِعَمـــــاً
هـي الحياتان: من مَوْتٍ ومن عَـــــــدَمِ(١٨٥)
فلو بَذَلْتُ دَمي أَبْغي رِضاكَ بـــــهِ
والمالَ حتّىٰ أَسُلَّ النَّعْلَ من قَدَمـــــــي
ما كانَ ذاكَ سِوىٰ عارِيَّةٍ رجَعَـــــتْ
إليـكَ لـو لم تُعِرْهـا كُنْتَ لم تُلِـــــــمِ(١٨٦)
وقامَ علمُكَ بي فاحتَجَّ عندَكَ لـــــي
مَقـامَ شـاهدِ عَدْلٍ غيرِ مُتَّهَـــــــــمِ

---

(١٨٣) البيت الأول والثاني والخامس مع بيتين آخرين في كتاب بغداد لابن طيفور ص ١٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٩ والأخير في العقد الفريد ١٤٣/٢ منسوبا لأبي تمام.

(١٨٤) في كتاب بغداد : « .. ولم تبخل .. * .. قد حقنت ..»

(١٨٥) في كتاب بغداد: «بُرِئْتُ منك وما كافيتني بيد ** هما..» وفي قوله: «برئت» تحريف فاسد. وفي أشعار أولاد الخلفاء: «فنؤت منه وما كافأتني بيد» وهي رواية مصحفة. (١٨٦) لم تلم: أي لم تأت ماتلام عليه .

قرأتُ على أبي حفصٍ السُّلَميّ قال: أخبرنا حمّاد بن إسحاقَ المَوْصلي عن أبيه قال: غضب يحيىٰ بنُ خالدِ بن بَرمكٍ(١٨٧) على أبي شَبابةَ(١٨٨) في شيء بلغه عنه، فجفاهُ، واطّرَحه، فكتب إليه:

«الأَصْيَدُ الجوادُ، / الواري الزِّنادِ، الماجدُ الأجدادِ، الوزيرُ ١٠٠ أ
الفاضل، اللُّبابُ(١٨٩) الحُلاحِلُ..(١٩٠) من المستكينِ المستجير، البائس الضرير: فإني أحمد اللّهَ العزيزَ القديرَ إليك وإلى الصغيرِ والكبير بالرحمة العامة ،والبركةالتامّة، أمّا بعدُ : فاغنم، واسلم، واعلم ـ إن كنت [لا](١٩١) / تعلم ـ أنّ من يَرْحَمْ يُرحَمْ، ومن يحرِمْ يُحْرَمْ، ومن يَعْدِلْ يَغْنَمْ، ومن يصنعِ المعروفَ لا يَعْدم. وقد سبق إليَّ تَغَضُّبُكَ عليّ، واطِّراحُك لي، وغفلتُك عني بما لا أقومُ له ولا أقعدُ، ولاأبيتُ ولا أرقدُ! فلستُ بذي حياةٍ صحيحٍ، ولا بميّتٍ مستريح. فَرَرْتُ بعدَ اللّهِ منكَ إليكَ، وتحمَّلْتُ ١٠٠ ب
بكَ/ عليكَ، ولذلك قلتُ:

---

(١٨٧) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤ .

(١٨٨) هو ـ على ما أرجح - أبوشبابة مروان الفزاري، مولاهم، وغلب عليه اسم سوار، وكان ابنه شبابة من المحدثين، روىٰ عنه أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وسواهم .. وتوفي شبابة سنة ٢٢٦ . وقد ورد اسم شبابة مصحفاً في ص٥٥ ، وانظر (تاريخ بغداد ٢٩٥/٩) (١٨٩) اللباب: الخالص من كل شيء .

(١٩٠) الحلاحل: السيد الشجاع أو الكثير المروءة .

(١٩١) زيادة يقتضيها السياق .

أسـرعَتْ بي حَثّاً إليـكَ خُطائـــــي
فـأناخَتْ بِمذنـبٍ ذي رَجـــــــــاءِ[192]

راغـبٍ راهـبٍ إليـكَ يُرَجّـــــــي
منـك عَفْواً عنهُ وفَضْلَ عَطـــــــــاءِ

ولعمــري ما مَـنْ أصَـرَّ ومـن تـابَ مُقِـــرّاً بذنبـهِ بَسَـــــواءِ

فإن رأيت ـ أراكَ اللَّهُ ماتحبُّ، وأبقاكَ فى خير ـ ألاّ تَزْهدَ فيما ترىٰ من تضرُّعي وتخشُّعي، وتذلُّلي وتضعُّفي فإن ذلك منبي ليس سجيَّةً ولا طبيعةً، ولا وَجْهَ تصيُّدٍ ولا تخدُّعٍ، لكنه تذلّلٌ وتخشُّعٌ[193] وتضرُّعٌ من غير ضارعٍ[194] ولا خاشع، ولامَهينٍ لمن لايستحقّ ذلك.. إلا أن
١٠١ | التضرّع إليه عزٌّ ورِفعةٌ، وشرفٌ ومَنَعَةٌ/ وأنت المأمول لهذا، وأنا الآمل، ولذلك أقول:

لايُزْهِدَنَّـكَ فـى أسـيرٍ ضـــــارِعٍ
يَبْغِي رِضاكَ لفضلِ عِزِّكَ خاشـــــــــعِ

---

(١٩٢) في الأصل «خطائي» دون همز، وتلك عادة الناسخ في هذا ومثله . وإنما أثبت الهمزة من قبيل مدّ المقصور لضرورة الوزن والتصريع . ويرىٰ أستاذنا المحقق محمود شاكر أن في «خطائي» بالهمزة تكلفاً ما بعده تكلف، وهي عنده «خطايي»وإنما زيدت الياء الأخرىٰ للمدّ .

(١٩٣) التخشع: الخضوع .

(١٩٤) الضارع: الذليل .

فإليكَ فاشفَعْ لي بفضلكَ إنّنـــــــي
أصبحتُ مالي غيرَهُ من شافـــــــعِ
واجْبُرْ كسيراً أنت كنت كَسَوْتَـــــهُ
بالعَفْوِ منكَ وفضلِ حِلْمٍ واســـــعِ
فأنا الغَداةَ سليمُ سُخْطٍ فارْقِنـــــي
من سُمّ سُخْطٍ مايُداوىٰ ناقِـــــــعِ(١٩٥)
إلاّ بحِلْمـــكَ إنّـــهُ لَـــــدَواؤهُ
واحْتَلْ برِفْقِكَ فى وجُوهِ مَنافِعـــــي
لا تُفْسِـدَنَّ جَميـلةً أسْدَيْتَهـــــا
بالمنـعِ إنّ الحُرّ ليس بمانِـــــــع
وارْبُبْ أياديَـكَ الجميلةَ عندنَـــــا
بزيادةٍ منها وحُسْنِ تَتابُـــــــعِ(١٩٦)

.. فأنا أسألُكَ راغباً إليك أن تُحْضرَنى إليك، وتُقْعِدَني بين يديك، وتعرّفَني ذنوبي، وتُلزِمَني عُيوبي. / فإن يَكُ ذنبي فيك، فعليّ أن ١٠١ ب
أرضيَكَ، ثم أُعطيَك من العهد ألاّ أعودَ إليه آخرَ الأبد. وإن يَكُنْ إلى نفسي بسوء رِعْيَتي(١٩٧) لها، وجُرْمي عندها أُعْفِك ونفسي من ذلك، ثم

---

(١٩٥) السليم: اللديغ. وسم ناقع: بالغ ثابت .
(١٩٦) اربب: رَبّ الشيءَ إذا زاده ونمّاه . (١٩٧) رِعْيتي لها: أي رعايتى لها .

ارْجعْ إلى ماهو أزْيَنُ فى نفسِك ثم يكونُ لك عليّ ميثاقُ إخراجِكَ إيّايَ من الجهل، وَجُودِك عليّ بالبذل أخذاً منك بالفضل. وأنا أُعيذكَ باللّه أن تكونَ ممن إذا استُرحِمَ قَساٰ، وإذا استُكين له عَساٰ(١٩٨) ، وإذا استُعْطِفَ جَساٰ(١٩٩). ولذلك أقولُ:

يحيىٰ تـدارَكْ بالرِّضـا رَجُـلاً
أزْرىٰ عليـه بسُخْطِـكَ المُـزْري
قَلِـقَ النهـارِ وليلُـهُ أرِقٌ
باتـت عليـه هُمومُـهُ تَسْـري(٢٠٠)

١٠٢ أ وكـذاك يـأرَقُ ليلَهُ رَجُـلٌ
قـد أسْـلَمَتْهُ بَـلابِلُ الصَّـدْرِ(٢٠١)
وتقسَّـمَتْهُ أُمـورُه فِرَقـاً
واسـتمكنَتْ منـه يَـدُ الدَّهْـرِ
فَسَـطَتْ عليـه سَـطْوَةً جَمَـزَىٰ
وَعَلَتْـهُ عـن حَنَـقٍ وعـن قَسْـرِ(٢٠٢)

---

(١٩٨) عسا: غلظ ولم يلن .
(١٩٩) جسا: صلب
(٢٠٠) تسري: تعاوده ليلاً، وهي من السرىٰ .
(٢٠١) في الأصل : «ولذاك» وهو تحريف.
(٢٠٢) الجمزىٰ والجمز: عدو دون الحُضرْ وفوق العَنقَ .

مـن ذا الـذي تَهْـدَا جوارِحُـــــــهُ
واللَّيْـثُ يُوعِـدُهُ أبـو الأَجْـــــــــــــــرِ (٢٠٣)
لا أُلْفَيَـــنَّ لديْـكَ مُطَّرحـــــــــــاً
يحيىٰ بْـنَ خـالدِ والْتَمِـسْ عُـــــــــذْري
فلئـن فعلـتَ لَأَجْزِيَـــنَّ بـــــــــهِ
ولئـن أَبَيْـتَ لَيَجْمُلَـنْ صبـــــــــــري

.. فانظر ـ جُعلتُ فِداكَ ـ بعينِ رأفتِك، لا بعين نَقْمتِك فيما رغبتُ إلى اللّهِ ثم إليكَ، واعتمدتُ فيه عليك بجميل رأيك، وحسن صُنْعِ اللّه لك من عواقب الصفح والعفو، فإنى راضٍ بحسن نظَرِك، شاكرٌ لجميل/ ١٠٢ ب أثرِك. أحسنَ اللهُ توفيقَك وتسديدَك وإرشادَك» .

فكتب إليه خالدٌ بالرضا عنه، وحضر فأحسن جائزتَه وصِلتَه، ولم يزل عنده أثيراً مكرَّماً .

ومن الاحتيالِ فى طلب العفو رجاءً للنجاةِ من القتل:

(٢٠٣) تهدا: أصلها تهدأ، سهل الهمزة للضرورة. وقوله: «أبو الأجر» جاءت في الأصل: «أبو الاحدي» بالحاء المهملة والياء، وهو تصحيف ظاهر . وجاء في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٥٥ : «أبو أجر: هو الأسد، ويقال له أيضاً: أبو الأجر، وأجر: جمع جرو، وهو ولد الأسد مثل أذل في جمع دلو، والأجر: معرف بالألف واللام» .

حدّثنا الجوهريّ، قال: حدثنا عمر بن شَبّةَ قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ قال: حدثنا سفيانُ عن عاصم عن أنس بن مالك(٢٠٤) أن عمر ابن الخطاب ـ رحمه الله ـ قال للهُرْمُزان(٢٠٥) : تكلَّم! قال: كلامَ حيّ أو كلامَ ميّتٍ؟ قال: كلامَ حَيٍّ. فأمر عمرُ بقتلهِ، فقال: قد آمَنْتَني! فتركه عمرُ.

١٠٣ أ ويقال : إن الهرمُزان لما دخل على عمرَ دعاه إلى الإسلام، / فقال: لاأَدَعُ ديني. قال: إذن أقتلَكَ. قال: فإني عطشانُ فاسْقِني. فدعا له بشَرْبةِ ماءٍ، فأُتِيَ بماء فى قَدَح(٢٠٦) من عَيْدانٍ(٢٠٧). فقال: لومِتُّ عطشاً لم أشرب فى هذا! فدعا له بقدحِ قَواريرَ(٢٠٨) فأخذه فرفعه إلى فيه،

---

(٢٠٤) الخبر في تاريخ الطبري ٨٧/٤ .

(٢٠٥) الهرمزان: هو الكبير من ملوك العجم . وكان الهرمزان المذكور في الخبر هنا ملك الأهواز كما سيأتي بعد قليل . وقد أسره المسلمون في حصار تستر سنة ١٧ هـ . على أن يحكم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولما أسلم عفا عنه عمر وفرض له على ألفين وأنزله المدينة، وكان يستشيره فيما يعرض له حول فتح فارس، وقد اتهم بالتآمر مع فيروز أبي لؤلؤة في قتل عمر بن الخطاب رحمه الله، فقتله عبيدالله بن عمر سنة ٢٤ هـ .

(٢٠٦) القدح : آنية تروي الرجلين، أو اسم للصغير والكبير من الأقداح .

(٢٠٧) العيدان : جمع عيدانة: شجرة صلبة قديمة لها عروق نافذة على الماء وهي أيضاً النخلة أطول ما تكون .

(٢٠٨) القوارير: جمع قارورة،وهي آنية من الزجاج .

ويده تُرْعَدُ. فقال: ماليدك تُرْعَدُ؟! فقال: خوفاً من أن تقتلَنى قبل أن أشربَه. قال: لستُ بقاتلك حتى تشربَه. فأرسل القَدَحَ من يده فانكسر. فقال: إيتوُه بغيره، فإنا لا نجمع عليه القَتْلَ والعَطَشَ. فقال: لا حاجةَ لي في الماء يومي هذا! قال: إني قاتلُكَ. قال: ما أنت بقاتلي وقد آمَنْتَني حتى أشربَه. فقال: كذبتَ. فقال أنسُ بْنُ مالكٍ(٢٠٩): بلىٰ يا أمير المؤمنين! والله لقد قلتَ له: / لا أقتلُكَ حتى تشربَه. وقال ١٠٣ ب
من حضر: قد قلتَ ذلك له يا أمير المؤمنين! ! فَشَقَّ ذلك على عُمَرَ، وأمره بالمُقام بالمدينة، فأقام، وأسلم.

ويقال: إنه أُدْخِلَ على عمرَ، وعليه لباسُه من الدّيباج، وعلى رأسه تاجُه، مُكلَّلاً بالجوهرِ، وعليه سِوارانِ وخاتمُ ذهَبٍ. فجعل الوفدُ يسألونَ عن عمرَ، ويطوُونَ أثَرَهُ، والهُرْمُزان يعجبُ، ويقول: أمَا للملِكِكُم هذا مجلسٌ معلومٌ، يأتيه فيه الناسُ ولاحُجّابٌ؟ قالوا: لا! ولكنه يخرج وحدَهُ، فيطوفُ في الأسواقِ والطُّرقِ. فلم يزالوا يطلبونه حتى هجموا عليه وحدَه في مسجدِ رسول الله صلى الله عليه./ فجعل الهرمُزانُ ١٠٤ أ
يعجب من عمرَ وهيبتهِ، والناسُ يعجبون من الهرمُزان ولباسِه. فلما رآه

(٢٠٩) تقدمت ترجمة أنس بن مالك في ص ٩٠ .

عمرُ أَفَّفَ به(٢١٠) ، وقال: أعوذُ بالله من النّار. ثم استعبر فبكىٰ وقال: الحمدُ للّه الذي أَذَلَّ بالإسلام هذا وأشباهَه. قالوا: ياأمير المؤمنين ! هذا ملكُ الأَهْواز. قال: واللّه لا أكلّمُه حتى ينزِعَ ماعليه. فأَمَرَ بما عليه فَنُزِعَ، وأُلْبِسَ ثياباً غيرَها، وكلّمه عمرُ رحمه الله.

ومثلُه : روى الهيثم بن عديّ قال: لما قتل شبيبٌ الخارجيُّ(٢١١) عَتّابَ بنَ ورقاءَ الرّياحيَّ(٢١٢) ، وفَلَّ عسكرَهُ اتَّبعَ المنهزمين، فأدرك شبيبٌ رجلاً من أصحاب عتّاب. فلما أحسّ به نزل عن فرسه، ونزع/ثيابَهُ، وطرح نفسَه فى الفُرات، فجاء شبيبٌ فوقف عليه، وهو فى الماء، فقال: اخرج إليّ. قال: إني أخاف أن تقتلَني قبل أن ألبسَ ثيابي. قال له: فأنت آمِنٌ إلى أن تلبسَ ثيابَك. فقال: واللهِ لا ألبسُها أبداً! وانصرف عنه شبيبٌ. ١٠٤ ب

حدثنى أبى قال: حدثنا أبو حاتم السجستانيّ قال: حدثنا

---

(٢١٠) أفف به: قال له أُفٌّ لك .

(٢١١) تقدمت ترجمة شبيب في ص ١٨٧ .

(٢١٢) هو أبو ورقاء عتاب بن ورقاء الرياحي من بنى يربوع من تميم، ولاه مصعب ابن الزبير إمارة أصفهان، وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الري، ثم صار من أمراء المهلب، وانتدبه الحجاج لقتال شبيب الخارجي فقتله أحد أصحاب شبيب سنة ٧٧ هـ .

أبو جعفر الخزّاز عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيّاش عن أبيه قال: شهدتُ الحجّاجَ يوم دُجَيْلٍ(٢١٣)، وأُتِيَ بالأَسرىٰ من أصحاب بن الأَشْعثِ(٢١٤)، وهم أربعةُ آلافٍ وثمانُمائةِ أسيرٍ، كلُّهم من أهل الكوفة وأهل البصرة.

وكان أوّلَ خلقِ اللّه قُدِّمَ إليه الفُضَيْلُ بن بَزَوانَ،(٢١٥) وكان شريفاً من/ الموالي. فقال: يافضيلُ! قال: نعم. قال: ألم أكرمْكَ؟ قال: ١٠٥ أ بل أَهَنْتَني، فقال: ألم أستعملْكَ؟ قال: بل استعبَدتَني. قال: أما واللّهِ لأقتلنَّكَ. قال: إذن أُخاصِمَك فى دمي. [فقال: إذن أَخْصِمَكَ لا أُمَّ لكَ](٢١٦) قال: الحُكْمُ يومئذ بيدِ غيرِك. قال: أراكَ مُعِدّاً لا أُمَّ لك للجواب.

ويقال: إنه قال له: واللّهِ لا تذوقُ الباردَ أبداً. قال: واللّه إنى لأرجو أن أسبقَك إليه. قال: قَدِمّاهُ. قال: فضربت عنقُه، ثم قَتَلَ

---

(٢١٣) تقدم ذكر «دجيل» في ص ١٨٢.

(٢١٤) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي تقدمت ترجمته في ص ١٨٢.

(٢١٥) في الأصل: «ثروان» وهو تصحيف صوابه في الإكمال ٢٦١/١ وهو الفضيل بن بزوان - بفتح الباء والزاي - مولى بنى عامر بن صعصعة، وهو أحد الزهاد، روى عنه ميمون بن مهران وتميم بن سلمة.

(٢١٦) استدركت هذا السقط من هامش الأصل من كتاب ابن ماكولا ٢٦١/١

طويلاً، ثم قُدّمَ الطُّفَيْلُ بن الحكمِ الطائيُّ فقال : أَطُفَيْلُ ! قال : نعم. قال : ألم تَقْدَمِ العراقَ أعرابّياً ، لا يُفْرَضُ لمثلك ففرضْتُ لك ؟ قال : بلىٰ. قال : وزدتُ في عطاياك ؟ قال : بلىٰ. قال : وأوفدتُكَ، (٢١٧) ولا / ١٠٥ ب يُوفَدُ مثلُك؟ قال: بلىٰ. قال: وعَرَّفتُكَ (٢١٨) على قومِك ، ولا يُعَرَّفُ مثلُك ؟ قال : بلىٰ. قال : فما أخرجك عليّ ؟ قال : أبا محمد! إن رأيتَ أن تأذنَ لي فألحقَ بأهلي فافعلْ . قال الحجّاجُ : أمِن شوقٍ بك إليهم ؟ قال: نعم ! فالتفت الحجاج إلى جلسائه فقال: ماكنتُ أرىٰ البائسَ بلغ به الضعفُ ما أرىٰ .. فخلّىٰ سبيلَه . قال ابن عيّاش : كان من أَمْرَدِ (٢١٩) الناسِ وأدهاهُم .

قال الأصمعي : قُدِّمَ إليه أعرابيٌّ، فقال له : ألم تأتِني أعرابياً منقطعاً، لا ديوانَ لك؟ قال: بلىٰ. قال: ففعلتُ بك، وفعلتُ. قال: قد ١٠٦ أ فعلتَ. قال: فإن عفوتُ عنك / فيك خيرٌ؟ قال: لا! قال: وكيف ويحكَ؟ قال: لأني قَدِمْتُ، وليس لي ديوانٌ ففعلتَ بي، ورفعتَ أمري،

---

(٢١٧) في الأصل «وفدتُك» وهو غلط، لأن « وَفَدَ» لازم. وفد إليه ووفد عليه وأوفد رسولاً إليه.

(٢١٨) عرفه على قومه: جعله عريفاً عليهم، أي: رئيساً عليهم، أو هو دون الرئيس.

(٢١٩) أي: من أشدهم تمرداً وعتواً.

ثم خرجتُ عليك. فَدَلَّني على ذلك عقلي ورأيي، وهما معي لا يُفارقاني. فقال الحجاج: هو خير الخبثاء، خَلُّوه!..

قال ابن عياش : ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِمَ إليه عامرُ بن المُخَيْمِر التَّميميُّ. وكان الحجّاجُ يحبُّ قتلَه، وكان الرجل إذا أقر عنده بالنفاق خلّىٰ سبيله. فلما رآه الحجّاج قال: هذا شيخ لا يُقِرُّ على نفسه بالنفاق اليوم. فقال عامر: أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله، مافارقتك والله إلا مشركاً (٢٢٠) فقال: خَلّيا عنه.

حدثني أبى قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي اليقظان قال: لما ١٠٦ ب
عرض الحجّاج أسرىٰ ابن الأشعث (٢٢١) قُدِّمَ إليه عمرو بن عمير الكِنْدي (٢٢٢)، وهو الذى يقول له الهيثمُ بن الأسودِ النَّخَعيُّ (٢٢٣) فى أمر

---

(٢٢٠) في الأصل: «إلامشرك» وهو غلط.

(٢٢١) تقدمت ترجمة عبدالرحمن بن الأشعث في ص١٨٢

(٢٢٢) هو عمرو بن أبي قرة عمير الكندي، وسماه في أنساب الأشراف ٢٧٩/١ (طبعة إحسان عباس): «عمرو بن أبي فروة»، وقد ولي قضاء الكوفة.

(٢٢٣) هو أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي، أحد الذين شهدوا عند زياد بن أبيه على حجر بن عدي، وقد أرسله زياد إلى معاوية، رضي الله عنه ليطلب منه أن يضم له الحجاز مع العراق، وكان الهيثم خطيباً شاعراً، وعاش إلى خلافة عبدالملك بن مروان، ووفد عليه.

حُجْرِ بن الأَدْبَر (٢٢٤) الكِنْديّ: (٢٢٥)

أَلاَ مَنْ عَذيرى من عُمَيرٍ ومن عَمْـرِو
يَلومانِني أَنْ رابَ دَهْرٌ على حُجْـرِ(٢٢٦)
وما كانَ ذَنْبي أَنْ زيادٌ أصـابَهُ
وأصحابَهُ يوماً بقاصمةِ الظَّهْـرِ(٢٢٧)

فلما مَرّوا بعمرٍو على الحجّاج قال له: أيا بن أبي قُرَّةَ ! عادَيْتَ ابن

---

(٢٢٤) في الأصل:«حجر بن الأبرد» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سعد ٢١٧/٦ وجمهرة الأنساب ص ٤٢٦ وإنما هو حجر بن عدي الأدبر بن عدي بن جبلة الكندي، وقد طعن أبوه مولياً، فسمي الأدبر.

وكان حجر بن عدي رضي الله عنه صحابياً، وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وسكن الكوفة، ثم أخذه زياد بن أبيه بتهمة الخروج على معاوية رضي الله عنه، وأشهد الناس على خروجه، ثم أرسله إلى دمشق، فقتل في مرج عذراء سنة ٥١هـ .

(٢٢٥) البيتان مع بيتين آخرين في أنساب الأشراف ٢٦٩/١، وفيه:«وعوتب الهيثم بن الأسود النخعي على شهادته على حجر.. فقال: الأبيات»

(٢٢٦) رواية البلاذري : «.. أن مال دهر ..» وعمير : هو أبو العَمَرْطَة عمير بن يزيد الكندي كما ذكره البلاذري. وراب الدهر عليه، أي جرّ صروفه عليه، ولا يقال: راب عليه، وإنما هو رابني وأرابني، فكأنه ضمن «راب» معنى جرّ أو مال.

(٢٢٧) رواية البلاذري:«..زياد أراده».

الأشعث ستّينَ سنةً، ثم خرجتَ معه ؟! فقال: أصلح الله الأمير! ماخرجتُ معه إلا مخافةَ سَفَهِه. قال: صدقتَ. وخلّىٰ سبيلَه!..

حدّثني أبي قال : حدّثنا السجستانيُّ، قال: حدثنا أبو عبيدةَ، ١٠٧ أ
قال: حدثني عبيدُالله بن إسحاقَ الطَّلْحيُّ، قال: لما أخذ المنصورُ النّاسَ بِظِنَّةِ محمدِ بن عبدِالله بن حسن (٢٢٨)، وقتل من قتل ممن كان يقال: إنه يعلم عِلْماً من محمد، أُتِيَ برجلٍ من أهل المدينة، فقيل له: إنه يعلم من محمد علماً. فلما أُدْخِلَ على المنصور سأله، وتهدَّده. فقال: يا أمير المؤمنين! إن كان يعلم من علمه شيئاً، فسلَّطَ اللَّهُ عليه خَيْثَمَ بن غَزال! فقال المنصور: ومن خيْثَمُ بْنُ غَزالٍ؟!.. قالوا: رجلٌ من أهل المدينة من بني غِفار، كان يلي شرطةَ المدينة، وكان صليباً (٢٢٩). قال: اطلبوه لي حتى أُعيدَه على الشُّرَطِ. فقيل له: قد اخْتَلَطَ (٢٣٠) اليوم، وخَرِفَ، فأمر المنصور بتخلية الرجل.

حدّثني أبي قال: حدّثنا السجستانيّ قال: حدثنا أبو عبيدةَ قال:

---

(٢٢٨) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يلقب بالأرقط، خرج على الخليفة المنصور بالمدينة المنورة سنة ١٤٤هـ.

(٢٢٩) الصليب: الشديد.

(٢٣٠) اختلط الرجل: فسد عقله.

حدثنا عبدالرحمن بن راشد قال: بينا حُمَيْدُ بن عبدالرحمن بن عوف (٢٣١) جالساً فى المسجد مع قوم يذكرون ماصنع المنصور من تفتيشِ بيوتٍ فى طلبِ محمد بن عبدالله قال حُميدٌ: قبّحه اللّه ما أعظَم عُرَّتَهُ!(٢٣٢) والتفت فإذا رجلٌ يسمعُ منه مايقول، ويكتبُ بجميعه. فنظر حُميدٌ فإذا هو اشرأَبَّ له، (٢٣٣) فَبَرَكَ حُميدٌ فضرَبَ الحَصى بيده ضرباً شديداً، وصَوَّتَ بفيه، يشبِّهُ بالكير، ثم التفت إلى الرجل فقال له: هذا
١٠٨ أ الماخوريُّ (٢٣٤) لزم المجلسَ من كذا وكذا سنةً. فقال/ القوم: مجنونٌ رحمكَ اللّهُ! فانصرف عنه الرجلُ.

حدثنا المغيرةُ بن محمد المهلّبي قال : حدثنا الزبير بن بكّار عن عمه قال: لما قال إبراهيم بن هَرْمَةَ (٢٣٥) فى أيّامِ خَرَجَ محمدُ بن عبدِالله :

---

(٢٣١) هو حميد بن عبدالرحمن بن عوف الصحابيّ الجليل رضي الله عنه .

(٢٣٢) العُرَّة ـ بالضم ـ : الشر، وبالفتح: الخلة القبيحة، وفي الحديث: «إياكم ومشارّة الناس فإنها تظهر العُرّة»وهي القذر وعذرة الناس، فاستعير للمساوئ والمثالب، وانظر (لسان العرب: عرر).

(٢٣٣) اشرأب إليه: مد عنقه لينظر أو ارتفع.

(٢٣٤) الماخوري: المنسوب إلى الماخور، وهو بيت الريبة ومن يلي ذلك البيت ويقود إليه.

(٢٣٥) تقدمت ترجمة إبراهيم بن هرمة ص ١٩٤، والبيتان في ديوانه ص٢١٤

فمهما أُلامُ على حُبِّهِمْ فإنّى أُحبُّ بَني فاطِمَةْ
بَني بِنْتِ من جاءَ بالمُحْكَماتِ والدّينِ والسُّنَّةِ القائِمَة

تناشدَها الناسُ، وكتَمها ابن هَرْمَةَ خوفاً من المنصور، فلقيه رجلٌ فقال له: من يقول هذا؟ وأنشدَه البيتين، فقال ابن هرمةَ: من أعضَّهُ اللّهُ... أُمِّهِ! فقال له ابنه لما ولىّ الرجلُ: يا أَبَهْ! ألستَ قائلَ البيتين ؟ قال: بلىٰ قال: / فلم شتمتَ نفسَك؟ فقال: يابنيّ ! أليس يَعَضُّ الرجلُ ١٠٨ ب ... أُمِّه خيرٌ له من أن يأخذَه الحسنُ بن قَحْطَبَةَ (٢٣٦) فَيَقْطَعَ ظهرَه بالسّياط ؟..

حدّثنا أبي قال : حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدةَ قال: حدثنى سَماعةُ بن أسودَ الأسدىُّ قال : لما طلب المنصورُ محمّدَ بن عبدالله(٢٣٧) استخفىٰ، وخرج عن المدينة، وجعل يَتنزَّل فى أحياء العرب، ويأتى أخوالَه من غطَفانَ، فلا يأتي أحدًا منهم إلا نَحَرَ له وأكرمَه .

فلما خرج المنصور حاجّاً أرسل إلى جماعة من غطَفانَ فَأُتِي بهم،

(٢٣٦) هو الحسن بن قحطبة الطائي، ولاه المنصور أرمينية، ثم استقدمه لمقاتلة عبدالله ابن علي، وغزا الصائفة، فأوغل في بلاد الروم، وسمته الروم «التنين»، توفي في بغداد سنة ١٨١هـ.

(٢٣٧) تقدمت ترجمة محمد بن عبدالله بن حسن في الخبر المتقدم ص٢٣١ .

١١٠٩ أ وقد أرسل سَماعةُ بن الأسودِ بابن له يَحُضُّ / على الغطَفانيين، ويغري المنصور بهم، ويخبر أن ابنه كان فيهم. وقال لابنه: قِفْ بباب أمير المؤمنين ونادِ: نصيحةً، فإنك ستدخل ، فأنشِدْه هذه الأبيات، ففعل فلما دخل أنشد:

بني حَسَنٍ إنّ الوُقوفَ عليكمَ
ببطنِ مِنىً إن رُمْتُموه عَسيرُ
تَصيدُكَ عُقْفانُ الوَبارِ وقد ترىٰ
مكانَ أبٍ يشكو الكبُولَ كَبيرِ (٢٣٨)
فَدَعْ عنكَ عُقْفانَ الضَّلالِ وذكرَها
وسرْ حيثُ أدركْتَ المُلوكَ تَسيرُ
تُلاقِ الذي ماتُخْدِرٌ شابِكُ الشَّبا
له حولَ أكنافِ الغَريفِ زَئيرُ (٢٣٩)

---

(٢٣٨) العقفان جمع أعقف: وهو المنحني أو الأعوج. والوَبار جمع وَبْر، وهي دويبة حقيرة، أصغر من السنور، غبراء أو بيضاء اللون، ويكنى بها عن الحقارة والذلة. الكبول جمع كبل: وهو القيد. وفي هذا البيت إقواء ظاهر.

(٢٣٩) المخدر والخادر: الأسد في خدره، وخدر الأسد: أجمته. وقوله:«شابك الشبا»: يقال: أسد شابك، وهو أيضاً من أسمائه. شابك الأنياب: مختلفها، ودخل بعضها في بعض، وكذلك يقال: بعير شابك الأنياب. والشبا جمع شباة: وهي حد كل شيء ، أو طرفه، ويريد به الأنياب. أكناف الغريف: نواحيه. والغريف: هو الشجر الملتف، والأجمة من البردي والحلفاء والقصب، وهي من مساكن الأسد.

بأشجعَ منهُ مُقْدِماً عندَ مَوْطِـــــــنٍ
تكادُ قلوبُ القومِ منه تَطيـــــــــرُ

فوقرت فى نفس المنصور، وأُدْخلَ الغطَفانيون إليه،/ فقال: لا أَنْعَم ١٠٩ ب
اللهُ بكم عَيناً! ينزل بكم محمدُ بن عبـــدالله ، فتشتملون عليه ؟!
فقالوا: ياأمير المؤمنين! إنه ليمرُّ بنا رجالٌ من قريش ممّن نعرف وممّن لا
نعرف، فنرى علينا من الحق إكرامَهم، وما عَرَفْنا محمّدَ بن عبدالله فى
الناس. قال: فما لكم لما كتب إليكم عاملي يأمركم بطلبه لم تفعلوا ؟
قالوا: واللّهِ مادَرْينا أين اتجّهَ. قال : ياأعداءَ الله! أيُضِلُّ أحدُكم النابَ
الجَعْماءَ، (٢٤٠) والبَكرُ (٢٤١) الأجربَ، فلا يزال يتبّعه، ويقتفي أثرهَ حتى
يردَّه من حضرمَوْت، ويخفىٰ عليكم أمرُ محمدِ بن عبدالله؟!.. وغضب
واستشاط وأمر بحبسهم، فقال شيخٌ منهم: أتكلّمُ ياأمير المؤمنين ؟ / ١١٠ أ
قال : نعم! تكلّمْ. قال: يُهِمُّني أمرُ بَكْري ونابي، ولا يُهِمُّني أمرُ محمدِ بن
عبدالله . فسكن المنصور وأمر بتخليتهم.

حدثنى أبو الحسن البرمكيّ جحظةُ قال: حدثني أبو هَفّانَ قال: لما
أُنشد الرشيدُ قولَ أبي نُواس فى الخصيب (٢٤٢) :

---

(٢٤٠) الناب: الناقة المسنة. والجعماء: التي ذهبت أسنانها كلها.
(٢٤١) البكر: الجمل الفتي.
(٢٤٢) تقدمت ترجمة الخصيب في ص ١٩٦

مَنَحْتُكمُ يا أهلَ مصرَ نَصيحتـــــــي
ألا فُخذوا من ناصحٍ بنصيـــــبِ(٢٤٣)
ولا تَثِبُوا وَثْبَ الغُواةِ فإنّكُـــــــــمْ
على ظهرِ حامِي الظَّهْرِ غيرِ رَكـوبِ(٢٤٤)
رماكُمْ أميرُ المؤمنينَ بحيَّـــــــــةٍ
أكولٍ لحيّاتِ البلادِ شَـــــــــروبِ
فإن يكُ باقي إفْكِ فِرْعَوْنَ فيكـــــمُ
فإنّ عَصاْ موسى بكفّ خَصـــــيبِ(٢٤٥)

.. غضب وأمر بإحضار أبي نُواس وقال : يابن اللَّخْناء! أنت المستخِفُّ بعصا موسىٰ نبيّ الله صلىّ الله عليه إذ تقول:

١١٠ ب فإن يكُ باقي إفكِ فرعونَ فيكمُ فإنّ عَصاْ مُوسىٰ بكفّ خصيبِ

(٢٤٣) ديوانه ٤٨٤
وفي الأصل:«ألا تأخذوا..» وهو تحريف، صوابه في الديوان .
(٢٤٤) رواية الديوان:«...السفاه فتركبوا * على حد..» وفيه:« حامي الظهر، يريد: السيف».
(٢٤٥) الإفك: الكذب. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالىٰ:«فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون»ـ سورة الشعراء ٤٥/٢٦

وقال لإبراهيمَ بن عثمانَ بن نَهيك (٢٤٦) ـ وكان على شُرْطَته ـ : لا يأوي في عسكري من ليلته . فقال أبو نُواس : ياأمير المؤمنين! فأجَلَ ثَمودَ (٢٤٧) . فضحك الرشيد وقال: أجّلْه ثلاثاً، ثم أقَرَّهُ.

حدّثنا أبو خليفة قال محمد بن سلام (٢٤٨): حدّثنا أبو الفرّاف قال: لما أتت الخلافةُ سليمانَ بن عبدالملك أتته وهو بالسَّبْعِ (٢٤٩) فكتب إلى عامله على الأُرْدُنّ أن يبعثَ إليه بعديّ بن الرِقّاع (٢٥٠) في وَثاق ،

---

(٢٤٦) هو إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي، وكان هارون الرشيد جعله على شرطته، وخلفه بالرقة على الخزائن والأموال والعسكر عندما قصد الحج سنة ١٨٦، ولما نكب الرشيد البرامكة لم يلبث إبراهيم أن أظهر جزعه عليهم، ووشى به ابنه عثمان فامتحنه الرشيد، وتولىٰ عثمان ابنه قتله سنة ١٨٧(تاريخ الطبري ٣١١/٨)

(٢٤٧) أي: فأجّلني أجلاً مثل أجل ثمود، يشير إلى قوله تعالىٰ في ثمود بعد أن عقروا الناقة: «فعقروها فقال: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب»ـ سورة هود ٦٥/١١

(٢٤٨) في العبارة الأولىٰ من السند سهو من الناسخ، إذ جاءت في الأصل كما يلي:«حدثنا أبو خليفة، قال محمد بن سلام قال: حدثنا..». والخبر بسنده ونصه في طبقات فحول الشعراء ٦٩٩.

(٢٤٩) السبع: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار، وهو المعروف اليوم ببئر السبع.

(٢٥٠) هو عدي بن الرقاع العاملي من قضاعة، كان معاصراً لجرير مهاجياً له، لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات بدمشق سنة ٩٥ هـ

فوجّهه إليه. فلما دخل عليه قال: إن كنتَ لكارهًا (٢٥١) لوِلايتي. قال:
١١١ أ وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟! قال: / حين تقول فى مديحك الوليد:(٢٥٢)

عُذْنا بذي العرشِ أن نبقىٰ ونَفْقِـــدَهُ
وأن نكـــونَ لراعٍ بعـــدَهُ تَبعَـــــا

فقال ابنُ الرّقاع : واللّهِ ماهكذا قلتُ يا أمير المؤمنين! ولكنى قلت:

عُذْنا بذي العرشِ أن نبقى ونفقِدهُـــمْ
أو أن نكـونَ لـراعٍ بعدَهُـم تبعـــا

قال : أفكذاك ؟ قال: نعم. قال: فكُّوا حديدَهُ، وردّوه على موكبه إلى أهله. وإنما كان خَصَّ بتلك المِدحةِ الوليدَ.

قال : وحدّثنى أبى عن أبى حاتم قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المخزومي قال: ذكروا أن عبدَالملك بن مروان أُتيَ بأعرابي قد شرِبَ
١١١ ب الخمرَ / وحَكَّمَ.(٢٥٣) فقال : ممن أنت ؟ فقال: أما أُسرتي ففي يَلَبٍ(٢٥٤) وأنا مولاك. قال : فأيُّ موالِيَّ أنت ؟ قال: من موالي عثمانَ. قال: ومتى شربتَ ؟ ومتى سكرتَ ؟ فأنشأ الأعرابي يقول: (٢٥٥).

---

(٢٥١) في الأصل:«إن كنت كارهاً..» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سلام.

(٢٥٢) البيت في طبقات ابن سلام ٦٩٩ وهو مع جملة أبيات في الأغاني ٢٩٩/١

(٢٥٣) حكّم: قال:«لا حكم إلا لله» والتحكيم شعار الخوارج.

(٢٥٤) اليلب: الحديد والدروع، يريد أن قومه أهل حرب وجهاد دائم.

(٢٥٥) البيتان في الوحشيات ص ١٩٢ للوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، وكان من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان بن =

شربتُ مع الجَوْزاءِ كأساً رويَّـــــــةً
وأخرىٰ مع الشِعْرىٰ أوانَ استقلَّتِ(٢٥٦)
مُشَعْشَعَةً كانت قريشٌ تَصونهُـــــــا
فلما استَحلُّوا قتلَ عُثمانَ حَلَّـــتِ(٢٥٧)

فقال عبدُ الملك: ماأدري من أيّ أَمْرَيْكَ أعجبُ ؟ أمن معرفتكَ بالوقت أم من ثبات عقلِك مع السُّكر ؟ وأمر بتخليته.

= عفان لأمه، ولاه الكوفة إلى أن شهد عليه جماعة بشرب الخمر، فعزله وحدّه وحبسه في المدينة، ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة فسكنها، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثىٰ عثمان وحرّض معاوية على الأخذ بثأره، ومات بالرقة سنة ٦١ هـ.

(٢٥٦) رواية الوحشيات:«شربت على الجوزاء..* وأخرىٰ علىٰ..».
الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء، وهو من البروج. والشعرىٰ: كوكب نيرّ يطلع بعد الجوزاء. استقلت : تحركت للمغيب.

(٢٥٧) في الوحشيات : « .. قريش تُكنُّها » .
المشعشعة : الخمر الممزوجة بالماء .